

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٩

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى تظاهرت آلاؤه و حسن إلى خلقه بلاؤه
أحمده على ما منحنا من هدايته و رزقنا من معرفته و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة يفوز
بها السعداء و يحيد عنها الأشقياء و صلى الله على المختار من الأنام المبعوث لتميز
الحلال من الحرام صاحب الحوض و الكوثر المحبو بالكرامة لدى المحشر محمد بن
عبد الله خاتم النبيين و سيد الأولين و الآخرين و على المرتضى وصيه المخصوص
بأخوته إمام المتقين على بن أبي طالب أمير المؤمنين و على ذريته الأصفياء الهداة
النجباء ما اصطحب الفرقدان و اختلف الملوان. و بعد فإنى رأيت جماعة من المنتمين
إلى الإسلام المنتحلين للإيمان يثبتون أبا طالب بن عبد المطلب بن هاشم تغمده الله
برضوانه و أسكنه بحبوحة جنانه فى حيز الكافرين و يعدونه فى عداد الجاحدين مع ما
يروون من أشعاره الشاهدة بصحة إسلامه و يؤثرون من أخباره المؤذنة بإيمانه بغضا
منهم لولده أمير المؤمنين و حسدا لفارس المسلمين حيث كان لا تكسر عوده العواجم
و لا يقرع صفاته المزاحم كما قيل فيه

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالقوم أعداء له و خصوم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٤٢

كضائر الحسناء قلن لوجهها حسدا و بغيا إنه لدميم

حتى أنهم ليقطعون على عبد المطلب بن هاشم و آمنة بنت

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٤٣

وهب بن زهرة بن كلاب أبوى رسول الله ص بالكفر و يرمونها بالشرك تشبيدا

لمقاتلتهم و موافاة لبهتهم و كذلك يقولون فى شيخ البطحاء و سيد مضر الحمراء

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٤٤

عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله ص و كل منهم قد دلت الأدلة الصريحة على

إسلامه و شهدت الروايات الصحيحة بصحة إيمانه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٤٥

الإمام الصادق ع يتحدث

فمن ذلك ما أخبرني به شيخنا السعيد أبو عبد الله محمد بن إدريس رضى الله عنه فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث و تسعين و خمس مائة قال أخبرنى الشريف أبو الحسن على

بن إبراهيم العلوى العريضى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٤٦

عن الحسين بن طحال المقدادى عن الشيخ المفيد أبى على الحسن بن محمد الطوسى عن والده الشيخ الصدوق أبى جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسى رحمهما الله عن رجاله عن الحسن

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٤٧

بن جمهور العمى البصرى عن أبيه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٤٨

عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن مسمع كردين عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عن على ع قال قال رسول الله ص هبط على جبرئيل فقال لى يا محمد إن الله عز و جل مشفعك فى ستة بطن حملتك آمنة بنت وهب و صلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب و حجر كفلك أبو طالب و بيت آواك عبد المطلب و أخ كان لك فى الجاهلية قيل يا رسول الله و ما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام و يوجد بالنوال و ثدى أرضعك حليلة بنت أبى ذؤيب

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٤٩

و من ذلك ما أخبرني به الشيخ أبو عبد الله رحمه الله بهذا الإسناد إلى الشيخ أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى رحمه الله عن رجاله يرفعونه إلى إدريس و على بن أسباط جميعا قالوا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥٠

إن أبا عبد الله ع قال أوحى الله تعالى إلى النبي ص إني حرمت النار على صلب أنزلك
و بطن حملك و حجر كفلك و أهل بيت آواك فعبد الله بن عبد المطلب الصلب الذي
أنزله و البطن الذي حملة آمنة بنت وهب و الحجر الذي كفله فاطمة بنت أسد و أما
أهل البيت الذي آواه فأبو طالب

و من ذلك ما أخبرني به الشيخ أبو الفضل بن الحسين الحلبي الأحذب رحمه الله قراءة
عليه سنة ثمان و تسعين و خمس مائة قال أخبرني الشريف أبو الفتح محمد بن محمد
ابن الجعفرية العلوي الحسيني الحائري سنة واحد و سبعين و خمس مائة ه قال
أخبرني الشريف أبو الحسن محمد بن

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥١

الحسن بن أحمد العلوي الحسيني قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهریار
الخان قال حدثني والدي أبو نصر أحمد بن

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥٢

شهریار عن أبي الحسن محمد بن شاذان عن الشيخ أبي جعفر

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥٣

محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي قال حدثنا أبو علي قال حدثنا
الحسين بن أحمد المالكي قال حدثنا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥٤

أحمد بن هلال قال حدثني علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥٥

بن كثير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول نزل جبرئيل على رسول الله ص فقال يا محمد
إن الله تعالى يقرئك السلام و يقول لك إني قد حرمت النار على صلب أنزلك و على
بطن حملك و حجر كفلك فقال يا جبرئيل من تقول ذلك فقال أما الصلب الذي أنزلك

فصلب عبد الله بن عبد المطلب و أما البطن الذى حملك فآمنة بنت وهب و أما الحجر الذى كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب و فاطمة بنت أسد

و عبد مناف بن عبد المطلب هو أبو طالب رضى الله عنه فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين و هم به مشركون و بوحدانيته كافرون و الله تعالى يقول إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فتأمل هداك الله هذه الأخبار فإنها دالة على أن القوم لله تعالى عارفون و بوحدانيته مؤمنون

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥٦

و من ذلك ما أخبرنى به الشيخ أبو الفضل ابن الحسين الحلى الأحذب قراءة عليه أيضا بهذا الإسناد إلى المالكي عن أحمد بن هلال عن إسماعيل السراج عن بعض رجاله أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع يقول يبعث الله عبد المطلب يوم

القيامة و عليه سيماء الأنبياء و بهاء الملوك

الرسول ص يقول إنى من أصلاب طاهرة

و من ذلك الحديث الذى نقله الثقات و تظافت به الروايات

و هو قول النبى ص نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية

و لاشتهار هذا الحديث و كثرة الطرق التى نرويه بها لم نذكر له إسنادا و قد يروى عنه ع بلفظ آخر

و هو قوله ص لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات حتى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥٧

أسكنت فى صلب عبد الله و رحم آمنة بنت وهب

و روى عنه أيضا بلفظ آخر

و هو قوله ص لم يزل الله تعالى ينقلنى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات

حتى أخرجنى إلى عالمكم هذا

فكان من أوضح الدليل على إيمان المشار إليهم ع شهادة الرسول الصادع بالحق و

الناطق بالصدق لهم بالطهارة و قد أخبر الله تعالى عن الكافرين بالنجاسة فقال إِنَّمَا
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ و النجس خلاف الطاهر فبين ع أنهم مؤمنون غير مشركين لأنهم لو
كانوا عنده ع مشركين لما شهد لهم بالطهارة بعد حكم الله عليهم بالنجاسة. فإن قيل
إنما أراد ص بالطهارة خلوهم عن المناكح الفاسدة التي كانت الجاهلية تستعملها و لم
يرد الطهارة التي هي الإيمان. قلنا شهادته ص لهم بالطهارة عامة في الإيمان و المناكح
الصحيحة فمن خصها بأحد الوجهين دون الآخر طوّل بالدليل. و أيضا لو كان ع أراد
ذلك لوجب أن يبينه في حديثه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥٨

لكي لا يقع منه الإبهام أنه شهد لمن سماه الله تعالى في كتابه نجسا بالطهارة. فإن
احتج المخالف لنا في إيمان آباء النبي ص بما حكاه الله تعالى عن إبراهيم ع و أبيه
قلنا إن إبراهيم ع إنما كان يخاطب بتلك المخاطبة عمه أزر بن ناحور فأما أبوه فكان
اسمه تارخ بن ناحور بإجماع أهل العلم فكان أبوه قد مضى فتزوج عمه أزر بأمه و رباه
يتيما في حجره. و كانت السنة في ذلك العصر و بعده إلى مبعث رسول الله ص إلى
وقتنا هذا أن كل من ربي يتيما في حجره سمي ابنا له و جعل من يربيه له أبا. على أن
العرب تسمى العم أبا و ابن الأخ ابنا و قد نطق القرآن بذلك و تكلمت به العرب قال
الله تعالى أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن
بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَ إِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَ نَحْنُ
لَهُ مُسْلِمُونَ فجعل إسماعيل أبا يعقوب و هو عم يعقوب لأن يعقوب بن إسحاق بن
إبراهيم ع و إسماعيل بن إبراهيم ع و كذلك سبيل إبراهيم ع فيما اقتضاه الله تعالى
من دعوته لأبيه إنه كان يخاطب عمه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٥٩

على ما بيناه من جواز تسمية عمه بأبيه من جهة أن العم يسمى أبا على ما نطق به
القرآن و من جهة أنه كان زوج أمه و تربي يتيما في حجره. و مما يدل على إسلام آباء

النبي ص قوله تعالى وَ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ فغير جائز أن تنقطع هذه الأمة المسلمة إبراهيم و إسماعيل إلى يوم القيامة. فمن زعم بعد تلاوة هذه الآية من كتاب الله تعالى أن النبي ع ولد من كفار فقد زعم أن الأمة المسلمة من ذرية إسماعيل قد انقطعت فى وقت من الأوقات. و من زعم أنها انقطعت فى وقت من الأوقات فقد زعم أن دعوة إبراهيم و إسماعيل ع لم تستجب. و من قال بذلك فما آمن بالله و لا برسوله ص و لا عرف حق أنبيائه و لا منازل حججه و كفى بهذا ضلالا لمن اعتقده. فهذا جميعه دليل على إيمان عبد الله بن عبد المطلب و آمنة بنت وهب و عبد المطلب بن هاشم و أبى طالب بن عبد المطلب رضى الله عنهم. و إنما كان أهل العناد و العدول عن الرشاد يقطعون

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٦٠

على أبى طالب ع بالكفر و يرمونه بالشرك للوجه الذى أوامنا إليه و نبهنا عليه و هو التحامل على ولده أمير المؤمنين و المحاولة لإخمال سيد الوصيين و الله متم نوره و لو كره المشركون. فلما رأيت ذلك أحببت على كثرة الحوادث القاطعة و الهناث المانعة أن أورد ما أراه سماعى من الأحاديث الشاهدة لأبى طالب ع بالإيمان و الأشعار التى صرح فيها بالإسلام و قصدت القرية إلى الله تعالى بإنكار المنكر الشنيع و القول الفظيع بقلبي و لسانى حيث تعذر على إنكاره بسيفى و سنانى و ها أنا مثبت فى هذا الكتاب من الأخبار التى تدل على إيمان أبى طالب ع ما يمكننى و أشفعها من المقال بما يحضرنى ثم أتبع ذلك بطرف من أشعاره التى رواها المخالفون و نقلها المؤلفون و أتكلم على ما ينبغى أن يتكلم عليه فيها و أذكر من الاستدلال ما نتجتة قريحتى و ما عثرت عليه مما سبقنى إليه مشيختى. و أسأل الله الزلفى لديه و الصدق فى التوكل عليه و أن يجعل ذلك محرزا لثوابه منجيا من عقابه فإنه عفو غفور بكل خير جدير

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٦١

الفصل الأول

ما هو الإيمان

اعلم أن الإيمان في اللغة التصديق و سمي المؤمن مؤمنا لأنه مصدق لله تعالى و لرسله ع يقال آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن إذا صدق قال الله تعالى حاكيا عن بنى يعقوب ع وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا أَي بِمُصَدِّقٍ لَنَا. و سمي الله تعالى مؤمنا لأنه مصدق لما وعده و قيل سمي تعالى مؤمنا من الأمان أى لا يؤمن إلا من آمنه و قيل سمي تعالى مؤمنا لأن الخلق آمنوا من ظلمه و جوره فهذا حقيقة الإيمان في اللغة فأما في عرف المتكلمين من أهل الإسلام فهو اعتقاد بالقلب و تصديق باللسان. و لا طريق لنا إلى معرفة إيمان واحد من المكلفين إلا من وجهين أحدهما أن نرى المكلف مصدقا لله تعالى و رسله ع

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٦٢

مقرا بجملة المعارف عاملا بأحكام الإسلام فنجرى عليه أحكام المؤمنين و نخرجه من حيز الكافرين و نقطع له بالجنة بشرط مطابقة الباطن للظاهر. و الوجه الآخر أن يخبرنا من قامت الأدلة الصحيحة على عصمته بإيمان واحد من المكلفين كأخبار النبي

ص بإيمان سلمان

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٦٣

و عمار و أبي ذر و من ضارعههم فمن أخبر النبي ص أو أحد من المعصومين من أهل بيته ع بإيمانه عددناه من المؤمنين و قطعنا له بالجنة بيقين

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٦٤

مع أبي طالب

و هذا أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان رضى الله عنه و أرضاه و جعل جنته مأواه إذا

تأملت أشعاره و تدبرت أخباره و جانبته هواك و لم تقلد في دينك أباك قطعت له بالإيمان الصحيح و الإسلام الصريح للوجهين اللذين ذكرناهما و السببين اللذين بينهما و هما أخبار النبي و الأئمة الصادقين من أهل بيته صلى الله عليهم أجمعين بصحة إسلامه و حقيقة إيمانه على ما تواترت به عنهم الروايات و أسنده إليهم الثقات و إقراره بتوحيد الله تعالى و صدق رسوله ص على ما تراه في أشعاره و تقف عليه في أخباره. و لقد كان يكفينا من الاستدلال على إيمان أبي طالب ع إجماع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و عليهم أجمعين و علماء شيعتهم على إسلامه و اتفاقهم على إيمانه و لو لم يرد عنه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٦٥

الأفعال التي لا يفعلها إلا المؤمنون و الأقوال التي لا يقولها إلا المسلمون ما يشهد له بصحة الإسلام و تحقيق الإيمان إذ كان إجماعهم حجة يعتمد عليها و دلالة يصمد إليها الأدلة لو لا خوف الإسهاب و كراهية الإطناب لأوردنا منها طرفا شافيا لأن ذلك بنعمة الله من لدنا ممكن غير أنها مستوفاة مبينة في غير هذا الموضع. و لأن أهل بيت النبي ع هم العترة التي خلفها الرسول في أمته حفظة لشريعته و تراجمة للكتاب الذي أنزل عليه حيث يقول ما أجمع عليه نقاد الآثار

و رواة الأخبار إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا حبلان ممدودان لن يتفرقا حتى يردا على الحوض

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٦٦

غير أننى أضيف إلى إجماعهم استدلالات مختصرة من الأخبار الشاهدة بصحة إيمانه و أنه على معنى ما لعله يخفى على من لم ينعم النظر في بعض الأخبار التي أروبوها و أشفع ذلك بأبيات من أشعاره التي لم تختلف العلماء

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٦٧

في روايتها و لم يرتب أهل النقل في صحتها على ما أخبرتك و إن مر بي بيت يحتاج

معناه إلى كشف كشفته و تكلمت عليه و بينته حسب الجهد و أذكر مختصرا من أفعاله
مع النبي ص و إنكائه في نصرته و حظه لأولاده و عترته و أذكر الغرض الذي من أجله
كتم إسلامه و أخفى إيمانه و أقصد في جميع ذلك الاختصار كراهية الملل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٦٨

و الإضجار فإن ذلك أحسن لشغب المعاندين و أكد في الحجة على المخالفين. و قد
سميت كتابي هذا الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب
الأخبار الدالة على إيمانه

فمن الأخبار الدالة على إيمانه المبينة لإسلامه

ما أخبرني به الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل القمي رحمه
الله بواسط سنة ثلاث و تسعين و خمس مائة

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٦٩

قال أخبرني عبد الله بن عمر الطرابلسي عن القاضي عبد العزيز بن أبي كامل عن الشيخ
الفقيه أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراچكي رحمه الله قال حدثني الحسن بن
محمد بن علي الصيرفي البغدادي قراءة علي من طريق نقل العامة قال حدثنا أبو القاسم
منصور بن جعفر بن ملاعب قراءة علي قال حدثنا أبو عيسى محمد بن داود بن جندل
الجملي قال أخبرنا علي بن حرب قال حدثنا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٧٠

زيد بن الحباب قال أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٧١

عن إسحاق بن عبد الله عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه سأل رسول الله
ص فقال ما ترجو لأبي

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٧٢

طالب فقال كل خير أرجو من ربي عز و جل

فلو لا علم النبي ص بإيمان عمه أبي طالب ما كان يرجو له كل الخير من ربه تعالى مع ما أخبره الله تعالى من خلود الكفار في النار و حرمان الله تعالى لهم الخيرات و تأييدهم في العذاب على وجه الاستحقاق و الهوان

و بالإسناد عن الشيخ أبي الفتح الكراجكي رحمه الله قال حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه قال حدثني القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان بن عبد الله النصيبي في داره إيمان أبي طالب للفخار ص : ٧٣

قال حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال حدثنا عبيد الله بن أحمد قال حدثنا محمد بن زياد قال حدثنا مفضل بن عمر عن جعفر بن محمد الصادق ع عن أبيه الباقر ع عن علي بن الحسين ع عن أبيه الحسين ع عن أمير المؤمنين علي ع إيمان أبي طالب للفخار ص : ٧٤

أنه كان جالسا في الرحبة و الناس حوله فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله و أبوك معذب في النار فقال مه فض الله فاك و الذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم أبي يعذب في النار و ابنه قسيم الجنة و النار و الذي بعث محمدا بالحق إن نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار نور محمد و نور فاطمة و نور الحسن و نور الحسين و نور ولده من الأئمة ألا إن نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٧٥

و بالإسناد عن الكراجكي رضي الله عنه قال أخبرني شيخي أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي المعروف بابن الواسطي رضي الله عنه قال أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري قال حدثني أبو علي بن همام قال حدثنا أبو الحسن علي بن إيمان أبي طالب للفخار ص : ٧٦

محمد القمي الأشعري قال منجح الخادم مولى بعض الطاهرية بطوس قال حدثني أبان بن محمد قال كتبت إلى الإمام الرضا على بن موسى ع جعلت فداك إنني شككت في إيمان أبي طالب قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم و من يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ إيمان أبي طالب للفخار ص : ٧٧

نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ إِنَّكَ إِن لَّمْ تَقْرَ بِإِيمَانِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مَصِيرَكَ إِلَى النَّارِ
حديث الضحضاح

و أخبرني بنحو من هذا الحديث السيد الإمام أبو علي عبد الحميد إيمان أبي طالب للفخار ص : ٨٠

بن عبد الله التقى العلوي الحسيني النسابة رحمه الله بإسناده إلى الشريف النسابة المحدث أبي علي عمر بن الحسين بن عبد الله بن محمد إيمان أبي طالب للفخار ص : ٨١

الصوفي بن يحيى بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع و كان الشريف أبو علي هذا يعرف بالموضح و كان ثقة جماعا و يقال له ابن اللبن و هو كوفي معروف قال روى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه بإسناده له أن عبد العظيم بن عبد الله العلوي الحسنى المدفون بالرى كان مريضا إيمان أبي طالب للفخار ص : ٨٢

يكتب إلى أبي الحسن الرضا ع عرفني يا ابن رسول الله عن الخبر المروى أن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلى منه دماغه فكتب إليه الرضا ع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار و بالإسناد إلى الكراجكي عن رجاله عن أبان عن محمد بن يونس عن أبيه عن أبي عبد الله ع أنه قال يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب قلت جعلت فداك يقولون هو في ضحضاح من نار و في رجليه نعلان من نار تغلى منهما أم رأسه فقال كذب أعداء الله إن أبا طالب من رفقاء النبيين و الصديقين

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٨٣

و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا

و أخبرني بنحو من هذا الحديث الشيخ الفقيه أبو الفضل بن الحسين الحلبي الأحذب
قال أخبرني الشريف أبو الفتح محمد بن محمد ابن الجعفرية الحسيني قال حدثنا
الشريف أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن العلوي الحسيني قال حدثنا الشيخ
أبو عبيد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن قال حدثني والدي أبو نصر أحمد بن
شهريار الخازن عن الشيخ أبي الحسن بن شاذان عن أبي جعفر محمد بن علي بن
الحسين بن بابويه القمي قال حدثني أبو علي قال حدثنا الحسين بن أحمد المالكي قال
حدثنا أحمد بن هلال قال حدثني علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال قلت
لأبي عبد الله ع إن الناس يزعمون أن أبا طالب

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٨٤

في ضحضاح من نار فقال كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي ص قلت و بما نزل قال
أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك إن
أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين و إن أبا
طالب أسر الإيمان و أظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين و ما خرج من الدنيا حتى أتته
البشارة من الله تعالى بالجنة ثم قال كيف يصفونه بهذا الملاعين و قد نزل جبرئيل
ليلة مات أبو طالب فقال يا محمد اخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب
و أخبرني الشيخ أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله سنة ثلاث و تسعين و خمس
مائة قال أخبرني الشريف أبو الحسن ابن العريضي رحمه الله قال أخبرني الحسين بن
طحال المقدادي عن الشيخ أبي علي الحسن بن محمد الطوسي رحمه الله عن والده
الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمه الله عن رجاله عن
أبي بصير ليث المرادي قال قلت لأبي جعفر ع

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٨٥

سیدی إن الناس یقولون إن أبا طالب فی ضحضاح من نار یغلی منه دماغه فقال ع کذبوا و الله أن إیمان أبی طالب لو وضع فی کفة میزان و إیمان هذا الخلق فی کفة میزان لرجح إیمان أبی طالب علی إیمانهم ثم قال کان و الله أمیر المؤمنین یأمر أن یحج عن أبی النبی و أمه و عن أبی طالب حیاته و لقد أوصی فی وصیته بالحج عنهم بعد مماته موقوفنا من الحدیث

فهذه الأخبار المختصة بذكر الضحضاح من نار و ما شاكلها من متخرصات ذوی الفتن و روايات أهل الضلال و موضوعات بنی أمیة و أشیاعهم الناصبین العداوة لأهل بیت النبی ص و هی فی نفسها تدل علی أن مفتعلها و المجترئ علی الله بتخرصها متحامل غمر جاهل قلیل المعرفة باللغة العربیة التي خاطب الله بها عباده و أنزل بها كتابه لأن الضحضاح لا یعرف فی اللغة إلا لقلیل الماء فحیث

إیمان أبی طالب للفخار ص : ٨٦

عدل به إلى النار ظهرت فضیحته و استبان جهله و تحامله. و أيضا فإن الأمة متفقهة علی أن الآخرة لیس فیها نار سوى الجنة و النار فالمؤمن یدخله الله الجنة و الكافر یدخله الله النار فإن کان أبو طالب كافرا علی ما یقوله مخالفنا فما باله یكون فی ضحضاح من نار من بین الكفار و لم تجعل له نار وحده من بین الخلائق و القرآن متضمن أن الكافر یتستحق التأیید و الخلود فی النار. فإن قیل إنما جعل فی ضحضاح من نار لتربیته للنبی ص و ذبه عنه و شفقتة علیه و نصره إیاه قلنا تربیة النبی ص و الذب عنه و شفقتة علیه و النصر له طاعة لله تعالی یتستحق فی مقابلها الثواب الدائم فإن کان أبو طالب فعلها و هو مؤمن فما باله لا یكون فی الجنة كغيره من المؤمنین و إن کان فعلها و هو كافر فإنها غیر نافعة له لأن الكافر إذا فعل فعلا لله تعالی فی طاعة لا یتستحق علیه ثوابا لأنه لم یوقعه لوجهه متقربا به إلى الله تعالی من حیث إنه لم یعرف الله تعالی لیتقرب إليه فیجب أن یكون عمله غیر نافع له. فما استحق أن یجعل فی ضحضاح من نار فهو إما مؤمن یتستحق

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٨٧

الجنة كما تقول و إما كافر يستحق التأبيد فى الدرك الأسفل من النار على وجه الاستحقاق و الهوان كغيره من الكفار و هذا لا يقوله مخالفنا. و قد أبطنا أن يكون فى ضحاح من نار فلم يبق إلا أن يكون فى الجنة حسب ما بيناه
مصدر هذا الحديث

و أيضا فإن هذه الأحاديث المتضمنة أن أبا طالب فى ضحاح من نار مختلفة أصلها واحد و راويها منفرد بها لأنها جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقفى لا يروى أحد منها شيئا سواه و هو رجل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٨٨

ظنين فى حق بنى هاشم متهم فيما يرويه عنهم لأنه معروف بعداوتهم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٨٩

مشهور ببغضه لهم و الانحراف عنهم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٩٠

المغيرة فى الميزان

و روى عنه أنه شرب فى بعض الأيام فلما سكر قيل ما تقول فى بنى هاشم فقال و الله ما أردت لهاسمى قط خيرا. و المغيرة هو الذى حسن لعائشة الخروج إلى البصرة حتى كان من أمرها ما كان بغضا لأمير المؤمنين ع. و هو مع بغضه لبنى هاشم و اشتهاره بالانحراف عنهم رجل فاسق و ثبوت فسقه معلوم عند الأمة لوجوه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٩١

منها أنه زنى فأسقط عمر بن الخطاب الحد عنه بتلقين الشاهد الرابع و قصته مشهورة و حكايته معلومة.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٩٣

أخبرنا بها الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الواعظ

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٩٤

بأسانيد مرفوعة إلى عبد الرحمن بن الفسطاطي قال حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا هاشم قال حدثنا عتيبة بن عبد الرحمن بن حوشى الجشمى عن أبيه عن أبي بكر قال

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٩٥

لما عزل عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان عن البصرة و بعث بالمغيرة بن شعبة غزا ميسان ففتحها و بعث أبا بكر بشيرا بالفتح و أقام بالبصرة أميرا و قد اتخذت بها المنازل و كثر بها الناس و حسن بها حالهم ثم رجع أبو بكر إلى البصرة قافلا من عند

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٩٦

عمر فكان المغيرة بن شعبة يخرج كل يوم من دار الإمارة وسط النهار فيلقاه أبو بكر فيقول أين تذهب أيها الأمير فيقول لى حاجة فيقول له ما هذه الحاجة إن الأمير يزار و لا يزور. و كانت امرأة من بنى هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها أم جميل بنت سبيعة و كان لها زوج من قومها يقال له الحجاج بن عبيد جارة لأبى بكر فبينما أبو بكر فى غرفة له و عنده أخواه نافع و زياد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٩٧

و رجل آخر يقال له شبل بن معبد و غرفة الهلالية بحذاء غرفة أبى بكر قال فضربت الريح باب غرفة جارة أبى بكر الهلالية ففتحتة فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة بن شعبة على المرأة ينكحها قال فقال أبو بكر لأصحابه الثلاثة إنكم قد ابتليتم فأثبتوا

الشهادة قال فنظروا حتى أثبتوا قال فنزل أبو بكر فجلس حتى مر عليه المغيرة خارجا من عند المرأة فقال له إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا. و كتب إلى عمر بن

الخطاب بالذى كان فكتب عمر إلى المغيرة و إلى الشهود جميعا أن يقدموا عليه فلما قدموا عليه صفهم و دعا أبا بكر

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٩٨

قبلهم فأثبت الشهادة و ذكر أنه رآه يدخل كما يدخل الميل فى المكحلة و قال لكأنى

أنظر إلى أثر الجدرى بفخذ المرأة. ثم دعا نافعاً فشهد بمثل شهادة أبي بكره وأثبتها ثم دعا شبل بن معبد فشهد بمثل شهادة نافع وأبي بكره وأثبتها فقال عمر بن الخطاب أردى المغيرة الأربعة ثم دعا زيادا فلما أقبل قال عمر إنى لأرى رجلا ما كان ليشهد اليوم إلا بحق. و يروى أن عمر لما رأى زيادا قال إنى لأرى وجه رجل ما كان الله يخزى رجلا من المهاجرين بشهادته فقال شبل بن معبد و هو الثالث من الشهود أ فتجلد شهود الحق و تبطل الحد أحب إليك يا عمر. فقال عمر لزياد ما تقول فقال قد رأيت منظرا قبيحا و نفسا عاليا و لقد رأيتك بين فخذى المرأة و لا أدرى هل كان خالطها أم لا فقال عمر الله أكبر فقال المغيرة و الله أكبر الحمد لرب الفلق و الله لقد كنت علمت أنى سأخرج عنها سالما فقال له عمر اسكت

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٩٩

فو الله لقد رأوك بمكان سوء فقيح الله مكانا رأوك فيه و أمر بجلد الشهود الثلاثة.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٠٠

فقال نافع أنت و الله يا عمر جلدتنا ظلما أنت رددت صاحبنا أن يشهد بمثل شهادتنا أعلمته هواك فأتبعه و لو كان تقيا كان رضاء

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٠١

الله و الحق عنده أثر من رضاك. فلما جلد أبا بكره قام و قال أشهد لقد زنى المغيرة فأراد عمر أن يجلدته ثانيا فقال أمير المؤمنين على ع إن جلدته رجمت صاحبك.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٠٢

و هذا فقه ملىح منه ع لأنه ع أراد أنه إذا جلد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٠٣

و تكلم كملت الشهادة أربعة فإذا كملت الشهادة و جب رجم المشهود عليه. و روى أن المغيرة لما مات و خرج به قومه إلى الجبانة فحين دفنوه و سورا عليه قبره أقبل راكب من ناحية البر على ناقه حتى وقف على قبر المغيرة و أنشأ يقول.

أمن رسم قبر للمغيرة يعرف عليه زواني الجن و الإنس تعزف
لعمرى لقد لاقيت فرعون بعدنا و هامان فاعلم أن ذا العرش منصف
فكيف يجوز اعتقاد ما يرويه المغيرة و هذه صفته و يترك ما اتفق عليه أهل بيت رسول
الله ص و شيعتهم الذين هم أهل الرواية و مظان الدراية
عودة للأخبار الدالة على إيمان أبي طالب
و أخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله
إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٠٤

بإسناده إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي يرفعه إلى داود الرقي قال
دخلت على أبي عبد الله ع و لي على رجل دين و قد خفت تواه فشكوت ذلك إليه فقال
ع إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافا و صل عنه ركعتين و طف عن أبي طالب
طوافا و صل عنه ركعتين و طف عن عبد الله طوافا و صل عنه ركعتين و طف عن آمنة
طوافا و صل عنها ركعتين و طف عن فاطمة بنت أسد طوافا و صل عنها ركعتين ثم ادع
الله عز و جل أن يرد عليك مالك قال ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمي
واقف يقول يا داود جئني هناك فاقبض حقي

و أخبرني شيعي أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله بإسناده
إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٠٥

إلى الشيخ الصدوق أبي جعفر الطوسي رحمه الله عن رجاله عن أبي حمزة الثمالي عن
عكرمة

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٠٦

عن ابن عباس قال أخبرني العباس بن عبد المطلب أن أبا طالب

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٠٨

شهد عند الموت أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله
و بالإسناد عن الشيخ أبي جعفر عن رجاله عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله جعفر بن

محمد الصادق ع قال ما مات

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٠٩

أبو طالب حتى أعطى رسول الله ص من نفسه الرضا

و بالإسناد عن حماد عن أبي عبد الله ع قال إنا لنرى أن أبا طالب أسلم بكلام الجمل

قوله ع لنرى معناه لنعتمد لأنه يقال فلان يرى رأى فلان أى يعتقد اعتقاده و قوله ع

بكلام الجمل يعنى الجمل الذى خاطب النبي ص و قصته مشهورة

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١٠

و أخبرنى شيخى أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله بإسناده إلى أبى جعفر

الطوسى يرفعه إلى أيوب بن نوح عن العباس

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١١

بن عامر القصبانى عن ربيع بن محمد عن أبى سلام عن أبى حمزة عن معروف بن خربوذ

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١٢

عن عامر بن واثلة قال قال على ع إن أبى حين حضره الموت شهد رسول الله ص

فأخبرنى عنه بشىء خير لى من الدنيا و ما فيها

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١٣

و أخبرنى شيخنا أبو على عبد الحميد بن التقى الحسينى رحمه الله بإسناده عن

الشرىف النسابة أبى على الموضح قال أخبرنا أبو القسم الحسن السكونى قال حدثنا

أحمد بن محمد بن سعيد قال

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١٤

حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١٥

عن إبراهيم بن إسماعيل عن أبى حبيبة عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء أبو

بكر إلى النبي ص بأبى قحافة يقوده

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١٦

و هو شيخ كبير أعمى فقال رسول الله ص لأبي بكر ألا تركت الشيخ حتى نأتيه فقال
أردت يا رسول الله أن يأجرني الله أما و الذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحا بإسلام
عمك أبي طالب مني بإسلام أبي ألتمس بذلك قرّة عينك فقال رسول الله ص صدقت و قد
روى هذا الحديث بعينه أبو الفرج الأصفهاني قال حدثنا أبو بشر

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١٧

قال أخبرنا العلاءي

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١٨

عن العباس بن بكار

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١١٩

عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن أبي صالح عن ابن عباس قال جاء أبو بكر بن أبي
قحافة إلى النبي ص و ذكر الحديث بطوله
و بالإسناد عن أبي على الموضح قال أخبرني أبو الحسن محمد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢٠

بن الحسن العلوي الحسيني قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي قال حدثنا أحمد
بن محمد العطار قال حدثنا أبو عمر حفص بن عمر بن الحرث النمري

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢١

قال حدثنا عمر بن أبي زائدة عن عبد الله بن أبي الصقر عن الشعبي يرفعه عن أمير
المؤمنين على ع قال

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢٢

كان و الله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمنا مسلما يكتنم إيمانه مخافة على
بنى هاشم أن تنابذها قريش

قال أبو على الموضح و لأمير المؤمنين ع في أبيه أبي طالب رضى الله عنه يرثيه

أبا طالب عصمة المستجير و غيث المحول و نور الظلم

لقد هد فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولى النعم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢٣

و لقاك ربك رضوانه فقد كنت للمصطفى خير عم

فتأمل ما ضمنه أمير المؤمنين ع أبياته هذه من الدعاء لأبي طالب رضى الله عنه فلو

كان مات كافرا لما كان أمير المؤمنين ع يؤبّنه بعد موته و يدعو له بالرضوان من الله

تعالى بل كان يذمه على قبيح فعله و سالف كفره و يفعل به كما فعل إبراهيم ع حيث

حكى الله عنه فى قوله فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ

و بالإسناد عن أبي على الموضح قال تواترت الأخبار بهذه الرواية و غيرها عن على بن

الحسين ع أنه سئل عن أبي طالب أ كان مؤمنا فقال ع نعم فقليل له إن هاهنا قوما

يزعمون أنه كافر فقال ع وا عجا كل العجب أ يطعنون على أبي طالب أو على رسول

الله ص و قد نهاه الله تعالى أن يقر مؤمنة مع كافر فى غير آية من القرآن و لا يشك أحد

أن فاطمة بنت أسد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢٤

رضى الله عنها من المؤمنات السابقات فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو

طالب رضى الله عنه

و أخبرنى الصالح النقيب أبو منصور الحسن بن معية العلوى الحسنى رحمه الله قال

أخبرنى الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدورى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢٥

عن أبيه عن جده عن الشيخ أبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه

القمى عن أبيه قال حدثنا سعد بن عبد الله

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢٦

قال حدثنا أحمد بن أبى عبد الله الرقى عن خلف بن حماد الأسمى عن أبى الحسن

العبدى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢٧

عن الأعمش عن عباية بن ربيع عن عبد الله بن عباس عن أبيه قال

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢٨

قال أبو طالب للنبي ص بمحضر من قريش ليربهم فضله يا ابن أخى الله أرسلك قال نعم
قال إن للأنبياء معجزا و خرق عادة فأرنا آية قال ادع تلك الشجرة و قل لها يقول لك

محمد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٢٩

بن عبد الله أقبلى بإذن الله فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم أمرها بالانصراف
فانصرفت فقال أبو طالب أشهد أنك صادق ثم قال لابنه على ع يا بنى ألزم ابن عمك
و أخبرنى بإسناده إلى أبى الفرج الأصفهانى قال حدثنى أبو محمد هارون بن موسى
التلعكبرى قال حدثنا أبو الحسن محمد بن على المعمر الكوفى قال حدثنا على بن أحمد
بن مسعدة بن صدقة عن عمه عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع أنه قال

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣٠

كان أمير المؤمنين ع يعجبه أن يروى شعر أبى طالب ع و أن يدون و قال تعلموه و
علموه أولادكم فإنه كان على دين الله و فيه علم كثير

و أخبرنى الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمى رحمه الله
بإسناده إلى الشيخ أبى الفتح الكراچكى قال حدثنى أبو الحسن طاهر بن موسى بن
جعفر الحسينى قال حدثنا أبو القاسم ميمون بن حمزة الحسينى قال حدثنا مزاحم بن
عبد الوارث البصرى قال حدثنا أبو بكر عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أيوب الجوهرى
قال حدثنا العباس بن على قال حدثنا على بن عبد الله الحرشى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣١

قال حدثنا جعفر بن عبد الواحد بن جعفر قال قال لنا العباس بن الفضل عن إسحاق بن

عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس بن

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣٢

عبد المطلب قال سمعت أبي يقول سمعت المهاجر مولى بنى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣٣

نوفل اليماني يقول سمعت أبا رافع يقول سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول

حدثني محمد ص أن ربه بعته بصلة الرحم و أن يعبد الله وحده و لا يعبد معه غيره و

محمد عندي الصادق الأمين

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣٤

و حدثني بهذا الحديث من غير هذه الطريق الشيخ أبو الفتوح نصر بن علي بن منصور

الخازن النحوى الحائرى رحمه الله بمدينة السلام سنة تسع و تسعين و خمسمائة

قال أخبرني الشيخ أبو القاسم ذاك بن كامل بن أبي غالب فى شهر ربيع الأول سنة

إحدى و تسعين و خمس مائة قراءة عليه و أنا أسمع قال أخبرنا أبو الحسن على بن

أحمد الحداد إجازة قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو بكر

أحمد بن فارس

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣٥

البرقعيدى بها قال حدثنا جعفر بن عبد الواحد القاضى قال قال لنا محمد بن عباد عن

إسحاق بن عيسى عن مهاجر مولى بنى نوفل قال سمعت أبا رافع يقول سمعت أبا طالب

يقول حدثني محمد ص أن الله أمره بصلة الأرحام و أن يعبد الله وحده و لا يعبد معه

غيره و محمد عندي الصدوق الأمين

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣٦

و أخبرنا به أيضا بطريق آخر شيخنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله

بإسناده إلى أبي الفرج الأصفهاني قال حدثني أبو بشر أحمد بن إبراهيم عن هارون بن

عيسى الهاشمى عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمى قاضى قضاة البصرة بالثغر عن العباس

بن الفضل الهاشمى عن إسحاق بن عيسى الهاشمى عن أبيه قال سمعت المهاجر مولى
بنى نوفل يقول سمعت أبا رافع يقول سمعت أبا طالب
إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣٧

يقول حدثنى محمد بن عبد الله ص إن ربه بعثه بصله الأرحام و أن يعبد الله وحده لا
شريك له لا يعبد سواه و محمد الصدوق الأمين
و أخبرنى السيد النقيب أبو جعفر يحيى بن أبى زيد العلوى الحسنى النقيب البصرى
بمدينة السلام سنة أربع و ستمائة قال أخبرنى والدى محمد بن محمد بن أبى زيد
النقيب الحسنى البصرى قال أخبرنى تاج
إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣٨

الشرف محمد بن محمد بن أبى الغنائم المعروف بابن السخطة العلوى الحسينى
البصرى النقيب قال أخبرنى الشريف الإمام العالم أبو الحسن على بن محمد الصوفى
العلوى العمرى النسابة المشجر المعروف قال حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد
البصرى عن أبى الحسين
إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٣٩

يحيى بن محمد الحضينى المدنى قال رأيت بالمدينة سنة ثمانين و ثلاثمائة عن أبيه
عن أبى على بن همام رضى الله عنه عن جعفر بن محمد الضرارى عن عمران بن معافى عن
صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد
إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٤٠

عن أبى بصير عن محمد بن على الباقر أنه قال مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلما
مؤمنا و شعره فى ديوانه يدل على إيمانه ثم محبته و تربيته و نصرته و معاداة أعداء
رسول الله ص و موالاته أوليائه و تصديقه إياه فيما جاء به من ربه و أمره لولديه على و
جعفر بأن يسلموا و يؤمنا بما يدعو إليه و أنه خير
إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٤١

الخلق و أنه يدعو إلى الحق و المنهاج المستقيم و أنه رسول الله رب العالمين فثبت ذلك فى قلوبهما فحين دعاهما رسول الله ص أجاباه فى الحال و ما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره فكانا يتأملان أفعال

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٤٢

رسول الله ص فيجدانها كلها حسنة تدعو إلى سداد و رشاد و حسبك إن كنت منصفاً منه هذا أن يسمح بمثل على و جعفر ولديه و كانا من قبله بالمنزلة المعروفة المشهورة لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له و الشجاعة و قلة النظر لهما أن يطيعا رسول الله ص فيما يدعوهما إليه من دين و جهاد و بذل أنفسهما و معاداة من عاداه و موالاة من والاه من غير حاجة إليه لا فى مال و لا فى جاه و لا غيره لأن عشيرته أعداؤه و المال فليس له مال فلم يبق إلا الرغبة فيما جاء به من ربه. فهذا الحديث مروى عن الإمام أبى جعفر الباقر ع فلقد بين حال أبى طالب فيه أحسن تبين و نبه على إيمانه أجل تنبيه و لقد كان هذا الحديث وحده كافياً فى معرفة إيمان أبى طالب أسكنه الله جنته و منحه رحمته لمن كان منصفاً ليبيبا عاقلاً أديباً.

و قد كنت سمعت جماعة من أصحابنا العلماء مذاكرة يروون عن الأئمة الراشدين من آل محمد ص أنهم سئلوا عن قول النبى

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٤٣

المتفق على روايته المجمع على صحته أنا و كافل اليتيم كهاتين فى الجنة فقالوا أراد بكافل اليتيم عمه أبا طالب

لأنه كفله يتيماً من أبويه و لم يزل شقيقاً حدباً عليه. فهذه الأخبار التى اقتصرنا على روايتها و تحبيننا الإطالة فى كثرتها عند رواة الأخبار معروفة و بين حملة الآثار مشهورة و على إيمان أبى طالب أهدى دليل و إلى معرفة إسلامه أوضح سبيل

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٤٤

الفصل الثانى

جهل و تضليل

و أما ما ذكره المخالفون و رواه المتحاملون من أن النبي ص كان يحب عمه أبا طالب رضى الله عنه و يريد منه أن يؤمن به و هو لا يجيبه إلى ذلك فأنزل الله تعالى فى شأنه إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ الْآيَةَ فَإِنَّهُ جَهْلٌ بِأَسْبَابِ النُّزُولِ إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٥٤

و تحامل على عم الرسول لأن هذه الآية لنزولها عند أهل العلم سبب معروف و حديث مأثور و ذلك السبب الأول أن النبي ص ضرب بحربة فى إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٥٥

خده يوم حنين فسقط إلى الأرض ثم قام و قد انكسرت ربايعته و الدم يسيل على حر وجهه فمسح وجهه ثم قال اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فأنزل الله تعالى إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ الْآيَةَ فنحوها إلى أبي طالب رحمه الله تحاملا عليه و توجيهها للشبهة إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٥٦

إليه و وقعة حنين كانت بعد هجرة النبي ص بثلاث سنين و الهجرة كانت بعد موت أبي طالب بثلاث سنين و أربعة أشهر فى الله و للمسلمين نزلت على النبي ص آية على رأس ست سنين و أربعة أشهر من متوفى أبي طالب فى قوم مخصوصين إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٥٧

فجعلوها فيه ليتم لهم ما يريدون من كفره و يستقيم لهم ما ييغون من شركه يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ مع الآية مرة أخرى

و قد روى لنزول الآية سبب آخر و هو السبب الثانى إن قوما ممن كانوا أظهروا الإسلام و الإيمان بالنبي ص تأخروا عنه عند هجرته و أقاموا بمكة و أظهروا الكفر و الرجوع إلى ما كانوا عليه فبلغ خبرهم إلى النبي ص و المسلمين فأختلفوا فى تسميتهم بالإيمان فقال فريق من المسلمين هم مؤمنون و إنما أظهروا الكفر اضطرارا

إليه و قال آخرون بل هم كفار و قد كانوا قادرين على الهجرة و الإقامة على الإيمان و
اجتمعوا إلى رسول الله ص و كان أشراف القوم يريدون منه أن يحكم لهم بالإيمان
لأرحام بينهم و بينهم فأحب رسول الله ص أن ينزل ما يوافق محبة الأشراف إيثارا
لتألفهم فلما سألوه عن حالهم قال ص يأتيني الوحي في ذلك فأنزل الله إِنَّكَ لَا تَهْدِي
مَنْ

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٥٨

أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ يريد إنك لا تحكم و تسمى و تشهد بالإيمان لمن
أحببت و لكن الله يحكم له و يسميه إذا كان مستحقا له. فهذان السببان قد وردا في
نزول هذه الآية و كلاهما إنما كان بعد موت أبي طالب لأنها إن كانت نزلت يوم حنين
فوقعة حنين كانت في شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة على ما بيناه و أبو طالب بلا
خلاف مات قبل الهجرة و موته كان السبب في الهجرة لأن الأمة روت أن جبرئيل ع
هبط إلى النبي ص ليلة مات أبو طالب فقال له أخرج من مكة فما بقي لك بها ناصر بعد
أبي طالب. و إن كانت نزلت في الذين تأخروا عن النبي ص على ما تقدم القول فيه فهي
أيضا نزلت بعد موت أبي طالب ع لأن النبي ص هاجر عن مكة يوم الاثنين في شهر ربيع
الآخر على رأس ثلاث سنين من متوفى أبي طالب.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٥٩

و أيضا هذه الآية إذا تأملها المنصف تبين له أن نزولها في أبي طالب باطل من وجوه.
الوجه الأول أنه لا يجوز في حكمة الله تعالى أن يكره أحدا من عباده على الهدى و لا
يحب له الضلال كما لا يجوز في حكمته أن يأمر بالضلال و ينهى عن الهدى و الرشاد.
الوجه الثاني أنه إذا كان الله تعالى قد أخبر في كتابه أن النبي ص كان يحب عمه أبا
طالب في قوله إِنَّكَ لَا تَهْدِي

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٦١

مَنْ أَحْبَبْتَ فقد ثبت حينئذ أن أبا طالب كان مؤمنا لأن الله تعالى قد نهى عن حب

الكافرين في قوله لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ الْآيَةَ. فمعنى يوادون يحبون يقال وددت فلانا أوده ودا إذا أحببته و النبي ص لا يجوز أن يرتكب ما نهاه الله عنه من حب الكفار فثبت أن أبا طالب إذا كان رسول الله ص يحبه بحسب الآية مؤمن على ما ذكرناه.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٦٢

الوجه الثالث أنه إذا ثبت أن هذه الآية نزلت في أبي طالب فهي دالة على فضل أبي طالب و علو مرتبته في الإيمان و الهداية و ذلك أن هداية أبي طالب كانت بالله تعالى دون غيره من خلقه و هو كان المتولى لها حتى سبق بها الداعي له و كان تقديره أن أبا طالب الذى تحبه لم تهده أنت يا محمد بنفسك بل الله الذى تولى هدايته فسبقت هدايته الدعوة له. فهذا يوضح ما ذكرناه و يؤيد ما قدمناه من فساد القول بالخبر و بطلان قول من زعم أن نبي الهدى ص كان يحب الكافرين مع النهى عن ذلك و بالله التوفيق

أمر النبي بميراث أبي طالب

و أما ما رواه أيضا من أن النبي ص أمر أمير المؤمنين و أخاه جعفر ع عند موت أبي طالب أن لا يأخذا من تركته شيئا و أخذها طالب و عقيل من دونهما لأن طالبا و عقيل إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٦٣

لم يؤمنا يومئذ فحديث مصنوع و كذب موضوع على غير أصل ثابت. و ذلك لأن بنى هاشم قد اشتهر عنهم و عرف من مذهبهم أن المسلم يرث الكافر و أن الكافر لا يرث المسلم و يقولون إن الكافر إذا خلف وارثين أحدهما كافر مثله و الآخر مسلم يكون ميراثه للمسلم دون الكافر و لو كان الكافر أعلى درجة من المسلم فى النسب و مذهبهم هذا هو الموافق لكتاب الله تعالى و سنة نبيه ص أما كتاب الله فقوله تعالى يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ و قوله تعالى وَ لَكُمْ نِصْفُ مَا

تَرَكَ أَزْوَاجَكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَمَا شَاكَل
ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْمَوَارِيثِ لِأَنَّ ظَوَاهِرَ هَذِهِ الْآيَاتِ مُقْتَضِيَةٌ أَنَّ الْكَافِرَ كَالْمُسْلِمِ فِي
الْمِيرَاثِ فَلَمَّا أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمَ أَخْرَجُوهُ بِهَذَا الدَّلِيلِ
الْمَوْجِبِ لِلْعِلْمِ وَبَقِيَ مِيرَاثُ الْمُسْلِمِ لِلْكَافِرِ
إِيمَانُ أَبِي طَالِبٍ لِلْفَخَارِ ص : ١٦٤

بِحَسَبِ الظَّاهِرِ كَمِيرَاثِ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ وَأَمَّا السَّنَةُ فَاتَّفَاقُ أَهْلِ الْبَيْتِ ص وَاجْتِمَاعُهُمْ
عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ يَرِثُ الْكَافِرَ وَأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمَ وَاجْتِمَاعُهُمْ ص حِجَّةَ قَاطِعَةٍ وَ
دَلَالَةَ فَاصِلَةٍ لِأَدْلَةِ صَحِيحَةٍ لَوْ لَا الْخُرُوجُ عَمَّا نَحْنُ بِصَدَدِهِ ذَكَرْنَاهَا هَاهُنَا غَيْرَ أَنَّهَا
مَشْرُوحَةٌ مُبَيَّنَةٌ فِي تَصَانِيفِ أَصْحَابِنَا فَمَنْ أَرَادَهَا وَقَفَ عَلَيْهَا
وَقَوْلُ النَّبِيِّ ص الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَ لَا يَنْقُصُ
وَقَوْلُهُ ع الْإِسْلَامُ يَزِيدُ وَ لَا يَنْقُصُ

وَمَا شَاكَلُ ذَلِكَ. فَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ بِهِ الْمَخَالَفُ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي يَرُوى
عَنِ النَّبِيِّ ص مِنْ قَوْلِهِ لَا تَوَارَثَ بَيْنَ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ
فَإِنَّا نَقُولُ بِمَوْجِبِهِ لِأَنَّ التَّوَارَثَ تَفَاعُلٌ وَهُوَ مُقْتَضِيٌّ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ يَرِثُ صَاحِبَهُ وَ
إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ يَرِثُ الْكَافِرَ فَمَا أَثْبَتْنَا بَيْنَهُمَا تَوَارَثًا أَلَّا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا
ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا لَا يَقُولُونَ تَضَارَبَ زَيْدٌ وَعَمْرُوهُ وَإِنَّمَا يَقُولُونَ ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا فَإِذَا ضَرَبَ
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ قَالُوا تَضَارَبَ زَيْدٌ وَعَمْرُوهُ فَعَلَى هَذَا صَحَّ لَنَا الْعَمَلُ بِالْخَبَرِ
الْمَذْكُورِ. وَ قَدْ رَوَى الْمَخَالَفُونَ الْقَوْلَ بِمُؤَافَقَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ع فِي ذَلِكَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ع وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْبَاقِرِ ع وَ

مَسْرُوقٌ

إِيمَانُ أَبِي طَالِبٍ لِلْفَخَارِ ص : ١٦٤

بِْنِ الْأَجْدَعِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَفْضَلٍ

إِيمَانُ أَبِي طَالِبٍ لِلْفَخَارِ ص : ١٦٧

و سعيد بن المسيب و يحيى بن يعمر

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٦٨

و معاذ بن جبل و معاوية بن أبي سفيان

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٧٣

فثبت أن هذه الأخبار المختلفة الباطلة المفتعلة غير ضائرة لأبي طالب رحمه الله و إنما يعود ضررها و وبالها و وزرها و عقابها على الذين تخرصوها و افتروها و انتحلوها جرأة على الله و تهاونا برسول الله و أنها و إن جلدوها فى صحائفهم و قصوها فى مجامعهم.

تخرصا و أحاديثا ملفقة ليست بنبع إذا عدت و لا غرب

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٧٤

الفصل الثالث

حب الرسول لعمه أبي طالب

و أما حب النبي ص لعمه أبي طالب و ميله إليه و تحننه فأبين من فرق الصبح و أوضح من الضحى

أخبرنى السيد عبد الحميد بن التقى الحسينى قراءة عليه سنة أربع و سبعين و خمس

مائة قال أخبرنى الشريف النسابة أبو تمام هبة الله بن عبد السميع عبد الصمد

الهاشمى العباسى قال أخبرنى الشريف أبو عبد الله جعفر بن هاشم بن على بن محمد

بن الصوفى عن جده أبى الحسن على بن محمد الصوفى العلوى العمري النسابة

الفاضل العالم المعروف قال روى الشريف الفاضل المحدث أبو محمد الحسن بن

محمد بن يحيى بن الحسن

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٧٥

بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ع و كان

أبو محمد الشريف المحدث يعرف بالددانى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٧٨

عن جده يحيى بن الحسن الشريف العالم الناسب المدني يرفعه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٧٩

إلى رسول الله ص أنه قال لعقيل بن أبي طالب أنا أحبك يا عقيل حبين حبا لك و حبا
لأبي طالب لأنه كان يحبك

فيا ليت شعرى إذا كان النبي ص يحب عقيلاً لحب أبي طالب فما ظنك بأبي طالب و حبه
إياه رضى الله عنه و أرضاه
الفاقة تغزو أبا طالب

و مما اشتهر عن النبي ص من الرقة على عمه أبي طالب و الإيثار لصلاحه و الحب لفلاحه
ما أخبرني به الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرائيل رحمه الله بإسناده المذكور
إلى الشيخ أبي الفتح الكراجكى رحمه الله يرفعه قال أصابت قريش أزمة مهلكة و سنة
مجدبة منهكة و كان أبو طالب رضى الله عنه ذا مال يسير و عيال كثير فأصابه ما أصاب
قريشا من العدم و الإضاقة و الجهد و الفاقة فعند ذلك دعا رسول الله ص عمه العباس
فقال له يا أبا الفضل إن أخاك كثير العيال مختل الحال ضعيف النهضة و العزمة و قد
نزل به ما نزل من هذه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٨٠

الأزمة و ذوو الأرحام أحق بالرغد و أولى بحمل الكل فى ساعة الجهد فانطلق بنا إليه
لنعينه على ما هو عليه فلنحمل عنه بعض أثقاله و نخفف عنه من عياله يأخذ كل واحد
منا واحدا من بنيه ليسهل ذلك عليه بعض ما ينوء فيه فقال العباس نعم ما رأيت و
الصواب فيما أتيت هذا و الله الفضل الكريم و الوصل الرحيم فلقيا أبا طالب فصبراه
و لفضل آبائه ذكراه و قالوا له إنا نريد أن نحمل عنك بعض المال فادفع إلينا من
أولادك من تخف عنك به الأثقال فقال أبو طالب إذا تركتما لى عقيلاً و طالبا فافعلما ما
شئتما فأخذ العباس جعفرأ و أخذ رسول الله ص عليا فانتخبه لنفسه و اصطفاه لمهم

أمره و عول عليه فى سره و جهره و هو مسارع لمرضاته موفق للسداد فى جميع حالاته.
و قد روى من طريق آخر أن العباس بن عبد المطلب أخذ جعفرًا و أخذ حمزة طالبًا و أخذ
رسول الله ص عليا

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٨١

و روى من طريق آخر أن أبا طالب قال للنبي ص و العباس حين سألاه ذلك إذا خليتما لى
عقيلًا فخذنا من شئتما و لم يذكر طالبًا كل ذلك قد روى و أما القصة فمتفق عليها. فانظر
إلى هذه الرقة من النبي ص على أبى طالب و الحب له و الشفقة عليه و قد وصف الله
المؤمنين بالشدة على الكافرين حيث يقول أشدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ و قال عز
من قائل أذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ و النبي ص أفضل المؤمنين و سبيل
الأولين و الآخرين فكيف يجوز لمسلم أن يصف أبا طالب بالكفر و يرميه بالشرك و قد
اشتهر عن النبي ص الميل إليه و الانعطاف عليه فمن قطع على أبى طالب بالكفر فقد
وصف النبي ص بما لا يجوز عليه و نسبه إلى ما لا يجوز أن ينسب إليه من الحب
للكافرين و الميل إلى الجاحدين. فإن قيل إنما كان النبي ص يميل إليه و يحنو عليه
لقرب رحمه منه و تربيته له قلنا تحريم المودة للكافرين عام يتناول القرباء كما يتناول
البعداء فلا يجوز تخصيصه بقوم دون قوم إلا بدليل و ما إلى الدليل من سبيل

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٨٢

الفصل الرابع

خطبة أبى طالب فى زواج النبي

و أخبرنا شيخنا عبد الحميد بن التقى الحسينى بإسناده إلى الشريف النسابة الفاضل
أبى الحسن على بن محمد بن الصوفى العلوى العمري رحمه الله قال حدثنى أبو على
الحسن بن دانيال البصرى رحمه الله قال حدثنا أبو الحسن على بن سعيد الإربلى قال
حدثنا أبو على

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٨٣

الأرجاني شيخ ورد إلينا البصرة كثير الحفظ قال

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٨٤

حدثنا أبو العباس المبرد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٨٥

و قال حدثت أن أبا طالب بن عبد المطلب خطب لرسول الله ص في تزويجه خديجة بنت خويلد فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و جعل لنا بلدا حراما و بيتا محجوجا و جعلنا الحكام على الناس ثم إن محمد بن عبد الله أخى من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برا و فضلا و حزما و عقلا و مجدا و نبلا و إن كان فى المال قل فإنما المال ظل زائل و عارية مسترجعة و له فى خديجة بنت خويلد رغبة و لها فيه مثل ذلك و ما أحببتم من الصداق فعلى و له و الله خطب جليل و نبأ شائع. فانظر إلى ما تضمنت هذه الخطبة من العصبية لسيد البشر ص و المدح له و

المعرفة لفضله و الاعتراف بأن

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٨٦

له ص خطبا جليلا و نبأ شائعا فيا ليت شعرى ما الذى يبعثه على الكفر به بعد معرفة خطبه الجليل و نبئه الشائع و هو من أولى الألباب الذين آتاهم الله فصل الخطاب أشعار أبي طالب الدالة على إيمانه

و نذكر هنا طرفا من أشعاره الدالة على إيمانه و جملا من أفعاله المحققة لإسلامه و ما أشبه ذلك من نصره لنبي الله ص و منابذته لأعداء الله فمن ذلك ما رواه أبان و الأموى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٨٧

و الواقدي و غيرهم من حملة الآثار و رواة الأشعار من قوله رضى الله عنه يحذر قريشا الحرب و ينعى عليهم توازرهم على تكذيب النبي ص و ينبههم على صحة نبوته و يؤذنههم بنصر عترته

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٨٨

فمن أشعاره قوله

ألا من لهم آخر الليل معتم طواني و أخرى النجم لم يتفحم
طواني و قد نامت عيون كثيرة و سامر أخرى ساهر لم ينوم
لأحلام قوم قد أرادوا محمدا بظلم و من لا يتقى البغى يظلم
سعوا سفها و اقتادهم سوء أمرهم على خائل من رأيهم غير محكم
رجاء أمور لم ينالوا انتظامها و لو حشدوا فى كل بدو و موسم
يرجون منه خطة دون نيلها ضراب و طعن بالوشيج المقوم
يرجون أن نسخى بقتل محمد و لم تختضب سمر العوالى من الدم
كذبتهم و بيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحطيم و زمزم
و تقطع أرحام و تنسى حليمة حليلا و يغشى محرم بعد محرم
إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٨٩

هم الأسد أسد الزارتين إذا غدت على حنق لم تخش إعلام معلم
فيا لبنى فھر أفيقوا و لم تقم نوائح قتلى تدعى بالتندم
على ما مضى من بغيكم و عقوقكم و إتيانكم فى أمركم كل مأثم
و ظلم نبى جاء يدعو إلى الهدى و أمر آتى من عند ذى العرش قيم
فلا تحسبونا مسلميه و مثله إذا كان فى قوم فليس بمسلم
فهذى معاذير و تقدمة لكم لئلا تكون الحرب قبل التقدم
أ فلا يرى ذو اللب إلى جزلة هذا الشعر و قوته و جد قائله رضى الله عنه و تشميره فى
نصرة النبى ص و الشهادة له بالنبوة و الإقرار بما جاء به من عند الله تعالى فيعتبر أم
على قلوب أفعالها. فى حديث الصحيفة و لما سمع المشركون هذا القول من أبى طالب
و ما أشبهه و رأوا

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٩٠

قيام بنى هاشم معه فى نصره سعوا بينهم و اجتمعوا و قالوا ننافى بنى هاشم و نكتب

صحيفة و نودعها الكعبة أن لا نبايعهم و لا نشاريهم و لا نحدثهم و لا نستحدثهم و لا
نجتمع معهم فى مجمع و لا نقضى لهم

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٩١

حاجة و لا نقتضيه منكم و لا نقتبس منهم نارا حتى يسلموا إلينا محمدا و يخلو بيننا و
بينه أو ينتهى عن تسفيه آبائنا و تضليل آلهتنا و أجمع كفار أهل مكة على ذلك. و علم
أبو طالب بهذه الحال فقال يستعطفهم و يحذرهم الحرب و قطيعة الرحم و ينهاهم عن
اتباع السفهاء و يعلمهم استمراره على مؤازرة النبى ص و ينبههم على فضله و يضرب
لهم المثل بناقة صالح و يذكر أمر الصحيفة.

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٩٢

ألا أبلغا عنى على ذات بينها لؤيا و خصا من لؤى بنى كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى أول الكتب
و أن عليه فى العباد محبة و لا حيف فيمن خصه الله بالحب
و أن الذى لفقتم فى كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى و يصبح من لم يجن ذنبا كذى الذنب

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٩٣

و لا تتبعوا أمر الغواة و تقطعوا أواصرنا بعد المودة و القرب
و تستجلبوا حربا عوانا و ربما أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا و بيت الله نسلم أحمدا لعزاء من عض الزمان و لا حرب
و لما تبين منا و منكم سوائف و أيد أبيرت بالمهندة الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا به و الضباع العرج تعكف كالسرب

إيمان أبى طالب للفخار ص : ١٩٤

كان مجال الخيل فى حجراته و غمغمة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره و أوصى بنيه بالطعان و بالضرب

انظر إلى هذا الإقرار الصريح من أبي طالب رحمه الله بأن محمداً نبى كموسى خط فى أول الكتب فهذا البيت يدل على إيمانه من وجوه منها إيمانه بنبوة محمد ص. و منها إيمانه بكتب الله تعالى التى لا يعرفها إلا المؤمنون. و منها معرفته بموسى بن عمران ع و قوله و لا حيف فيمن خصه الله بالحب يريد بالنبوة منه و الاختيار و هذا الشعر إذا تأمله المنصف رآه محض الإقرار بالنبوة و الاعتراف بالرسالة.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٩٥

و أما الصحيفة التى كتبها قريش بالقطيعة فإن الله تعالى أرسل إليها دابة من الأرض فأكلت ما كان فيها من قطيعة و عقوق و أبت ما كان فيها من باسمك اللهم فأعلم جبرئيل ع رسول الله ص بحالها و أعلم رسول الله ص أبا طالب ع أن الله قد محا ما فى الصحيفة من فجور و عقوق و لم يبق فيها إلا ما كان من باسمك اللهم فجدل أبو طالب بذلك و جاء إلى قريش فقال إن الله قد محا ما فى الصحيفة من فجور و عقوق فقالوا إن كان ما تقوله زورا و تمويها قد أنبأك به محمد ليضل به قومه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٩٦

فقال إذن أشايحكم فى بعض شأنكم فمضوا و مضى معهم إلى الكعبة فوجدوها قد محيت إلا ما كان فيها من باسمك اللهم فقالوا هذا سحر فعله محمد ص و زادهم طغيانا و نفورا. فقال أبو طالب رحمه الله يذكر أمر الصحيفة و يهجو الذين سعوا فيها و قرروا أمرها

أرقت و قد تصوبت النجوم و بت و لا تسالبك الهموم
لظلم عشيرة ظلموا و عقوا و غب عقوقهم لهم وخيم
هم انتهكوا المحارم من أخيهم و كل فعالهم دنس ذميم
و قالوا خطة جورا و ظلما و بعض القول أبلج مستقيم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٩٧

لنخرج هاشما فتصير منها بلاقع بطن مكة و الحطيم

فمهلا قومنا لا تركبونا بمظلمة لها أمر عظيم
فيندم بعضكم و يذل بعض و ليس بمفلح أبدا ظلوم
أرادوا قتل أحمد ظالميه و ليس لقتله منهم زعيم
و دون محمد منا ندى هم العرنين و العضو الصميم
و هى قصيدة أسقطنا منها شطرا كراهية التطويل.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٩٨

و قال أيضا

لمن أربع أقوين بين القدائم أقمن بمدحاة الرياح الرمائ
تعالتت عيني بالبكاء و خلتنى ترفعت دمعى يوم بين الأصارم
و كيف بكائى فى طول و قد عفت لها حقب قد فارقت أم عاصم
غفارية حلت ببولان حلة فينبع أو حلت بهضب الصرائم
فدعها فقد شطت به غربة النوى و شعث لشت الحى غير ملائم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ١٩٩

و بلغ على الشحاء أفناء غالب لويا و تيمما عند نصر العزائم
ألم تعلموا أن القطيعة مآثم و أمر بلاء قائم غير حازم
و أن سبيل الرشد يعرف فى غد و أن نعيم اليوم ليس بدائم
فقوله و أن سبيل الرشد يعرف فى غد يريد فى يوم القيامة و قوله و أن نعيم اليوم
ليس بدائم يريد نعيم الدنيا ليس بدائم و نعيم الآخرة دائم. و هذا إذا تأمله منصف رآه
إقرارا صريحا من أبى طالب رضى الله عنه بجميع ما جاء به النبى ص من القيامة و
البعث و النشور و الثواب و العقاب و غير ذلك من أمور الآخرة ألا ترى إلى قوله أن
القطيعة مآثم و الإثم هو ما يجازى عليه فى الآخرة.

و قد روى أن رجلا من قریش يقال له أمية بن خلف الجمحى جاء إلى النبى ص بعظم

نخر فسحقه فى وجهه و قال

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٠٠

أنت تزعم يا محمد إن هذا العظم يعود حيا تكذيبا لما جاء به الرسول ص فأنزل الله فيه وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
و أبو طالب ع قد صرح في هذه الأبيات و غيرها بالإقرار بالبعث بخلاف ما عند القوم.

ثم قال

فلا تسفهوا أحلامكم في محمد و لا تتبعوا أمر الغواة الأشائم
يمنونكم أن تقتلوه و إنما أمانيتكم تلکم كأحلام نائم
فإنكم و الله لا تقتلونہ و لما تروا قطف اللحي و الجماجم
و لم تصر الأموات منكم ملاحما تحوم عليه الطير بعد ملاحم
و ندعو بأرحام أواصر بيننا و قد قطع الأرحام وقع الصوارم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٠١

و نسماوا بخيل نحو خيل تحتها إلى الروح أولاد الكمأة القماقم
أ خلتهم بأنا مسلمون محمدا و لما نقاذف دونه و نزاحم
من القوم مفضل أبي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم
أمين محب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر للخواتم
يرى الناس برهانا عليه و هيبه و ما جاهل في فعله مثل عالم
نبي أتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع بها سن نادم
تطيف به جرثومة هاشمية تدافع عنه كل عات و ظالم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٠٢

أ لا ترى يا ذا الحلم الرصين و العقل الركين إلى هذا الإقرار بالنبوة و توحيد الرب
جلت عظمته في قوله أتاه الوحي من عند ربه و من أين يعرف الكفار الوحي ثم يقول في
هذه الأبيات فمن قال

لا يقرع بها سن نادم

يريد أن من لا يقر بنبوّة محمد ص يندم إذا شاهد عذاب الله تعالى و قوله

محب فى العباد مسوم

يريد أنه ص موسوم بخاتم النبوة الذى كان بين كتفيه و قلما ذكره ص أحد من شعراء

المسلمين فى شعر إلا و ذكر قريشا و دعاءهم إلى الإسلام و ذكر النبى ص بذلك. فمن

ذلك قول الشاعر

و آمنوا بنبى لا أبا لكم ذى خاتم صاغه الرحمن مختوم

و من ذلك قول عبد الله بن الزبعرى للنبى ص حين أسلم

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٠٣

بعد العداوة و المضاغنة و المباينة و المكاشفة

و عليك من نور الإله دلالة وجه أغر و خاتم مختوم

فهل فوق هذا الإقرار إقرار و بعد هذا الإيمان إيمان و هل يسع مسلما يسمع هذا

الإقرار بنبوّة محمد المختار ص من أحد من الكفار و لا يجرى عليه أحكام المسلمين و

يخرجه من جملة الكافرين

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٠٤

و إن لم يكن فى الإسلام ذا بلاء عظيم و عناء جسيم. و قال أيضا يذكر أمر الصحيفة

الذى ذكرناه

ألا من لهم آخر الليل منصب و شعب العصا من قومك المتشعب

و جربى أراها من لوى بن غالب متى ما تراحمها الصحيحة تجرب

و قد كان فى أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم و عقوقهم و ما تقموا من معرب الخط معرب

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٠٥

فأصبح ما قالوا من الأمر باطلا و من يخلق ما ليس بالحق يكذب

فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير متعب
و هل يكون إقرار بالرسالة أو إيمان بالنبوة أبلغ من قوله المتقدم فأمسى ابن عبد الله
فينا مصدقا. و لكن العناد يمنع من اتباع الحق و يصد عن قول الصدق
فلا تحسبونا مسلمين محمدا لذي غربة فينا و لا متقرب
ستمعه منا يد هاشمية مركبها في الناس خير مركب
فلا و الذي تحدى إليه قلائص لأدراك نسك من منى و المحصب
إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٠٦

نفارقه حتى نصرع حوله و ما بال تكذيب النبي المقرب
فكفوا إليكم من فضول حلومكم و لا تذهبوا في رأيكم كل مذهب
فيا سبحان الله من يكون بمنزلة أبي طالب رحمه الله من البصيرة في الأمور و العقل
الغزير و يعلم أن محمدا ص نبي مقرب و يقر له بذلك في شعره كيف يتقدر منه أن يكفر
به إن هذا لهو العناد العادل عن الرشاد و شعر أبي طالب حشره الله مع ذريته و أسكنه
بحبوحة جنته في أمر الصحيفة كثير لا يبلغ مداه و لا يحصر منتهاه و إنما أثبتنا منه
نبذة وجيزة و آياتا قليلة كراهية الإطئاب المعقب للإسهاب.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٠٨
و لما كتبت قريش الصحيفة و نفوا بنو هاشم جميعهم إلى الشعب المعروف بشعب أبي
طالب إلا أبا لهب و أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٠٩

بن هاشم لأنهما كانا يشايعان قريشا و يتفقان على مباينة رسول الله ص فأما أبو لهب
فإن الله أهلكه كافرا و أنزل فيه تعالى ما هو معلوم
أبو سفيان بن الحرث يعلن إسلامه
و أما أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فإنه أسلم عام الفتح
إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢١٠

و حسن إسلامه

و قال له رسول الله ص يوم أسلم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢١١

الصيد كله فى جوف الفرا

قرأت على شيخنا عميد الرؤساء ابن أيوب اللغوى قال أخبرنى الشيخ أبو الحسن على

بن عبد الرحيم السلمى اللغوى البغدادى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢١٢

قال قرأت على الشيخ الإمام أبى محمد عبد الله بن على بن محمد المقرئ

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢١٣

قال أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد بن أحمد بن الحسين بن عبد الله العكروانى قال

أخبرنا أبو الصلت محمد بن أحمد بن الحسين بن خاقان قال حدثنا أبو بكر محمد بن

الحسن بن دريد الأزدي يرفعه قال قال رسول الله ص لأبى سفيان بن الحرث

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢١٤

و ابنه المغيرة حين جاء مسلما اجلس فالصيد كله فى جوف الفرا

و من لا تحقيق له من الرواة يتوهم أن النبى ص قال ذلك لأبى سفيان بن الحرث بن أمية

بن عبد شمس و الصحيح ما قدمناه و كان أبو سفيان بن الحرث امرأ صدق خيرا ثقة

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢١٤

أبو طالب يحذر أعداء الرسول

و قال أبو طالب ينعى على قريش القطيعة و يحذرهم الحرب

تطاول ليلى لأمر نصب و دمع كسح السقاء السرب

للعب قصى بأحلامها و هل يرجع الحلم بعد اللعب

و قالوا لأحمد أنت امرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب

و إن كان أحمد قد جاءهم بصدق و لم يأتهم بالكذب

و نفى قصى بنى هاشم كنفى الطهارة لطاف الخشب

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢١٧

على أن إخواننا وازروا بنى هاشم و بنى المطلب

فيا لقصى أ لم تخبروا بما قد خلا من شئون العرب

و رمتم بأحمد ما رمتم على الآصرات و قرب النسب

فإنى و من حج من راكب و كعبة مكة ذات الحجب

تنالون أحمد أو تصطلوا ظباة الرماح و حد القضب

و تعترفوا بين أبياتكم صدور العوالى و خيلا عصب

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢١٨

تراهن ما بين ضافى السبب قصير الحزام طويل اللب

عليها صناديد من هاشم هم الأنجبون مع المنتجب

أ لا ترى إلى تشميره فى عداوة المشركين و إلى قوله

و إن كان أحمد قد جاءهم بصدق و لم يأتهم بالكذب

فكيف يكون الإسلام و بما ذا يعرف الإيمان و هل بين قوله هذا و بين قول المسلم

أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فرق عند ذى اللب الذى ينهى النفس عن

الهوى و يتنكب سبل الردى. و قال أبو طالب رحمه الله يعاتب قوما من عشيرته و

يحذرهم وبال عداوته و يذكر أمر النبى ص و عترته

ألا أبلغا عنى لويأ رسالة بحق و ما تغنى رسالة مرسل

بنى عمنا الأذنين تيما نخصهم و إخواننا من عبد شمس و نوفل

أ ظاهرتم قوما علينا ولاية و أمرا غويا من غواة و جهل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢١٩

يقولون لو أنا قتلنا محمدا أقرت نواصى هاشم بالتذلل

كذبتهم و رب الهدى تدمى نحوره بمكة و الركن العتيق المقبل

تتالونه أو تصطلوا دون نيله صوارم تفرى كل عضو و مفصل
فمهلا و لما تنتج الحرب بكرها بيتن تمام أو بآخر معجل
و تلقوا ربيع الأبطحين محمدا على ربوة فى رأس عنقاء عيطل
و تأوى إليه هاشم إن هاشما عرانين كعب آخرا بعد أول
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٢٠

فإن كنتم ترجون قتل محمد فرموا بما جمعتم نقل يذبل
فإننا سنحميه بكل طمرة و ذى مبيعة نهذ المراكل هيكل
و كل ردينى ظماء كعوبه و غضب كإيماض الغمامة مقصل
بإيمان شم من ذوابة هاشم مغاوير بالأخطار فى كل محفل
و قال أبو طالب رحمة الله عليه فى مثل ذلك
خذوا حظكم من سلمنا إن حربنا إذا ضرستنا الحرب نار تسعر
فإننا و إياكم على كل حالة لمثلان بل أنتم إلى الصلح أفقر
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٢١

موقفه مع عثمان بن مظعون
و كان عثمان بن مظعون الجمحى رضى الله عنه ممن شرح الله صدره للإيمان و وفقه
للإسلام فكان يقف فى مجامع قريش و أنديتهم و يعظهم و يأمرهم باتباع النبى ص و
تصديقه و يحذرهم من النار و عذاب الآخرة فوثب عليه سفهاؤهم ففقتوا عينه فنهض أبو
طالب فى أمره و أخذ له بحقه و قال فى ذلك
أ من تذكر دهر غير مأمون أصبحت مكتئبا أبكى لمحزون
أ من تذكر أقوام ذوى سفه يعشون بالظلم من يدعو إلى الدين
يعنى دين النبى ص الذى جاء به
أ لا يرون أقل الله خيرهم أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٢٢

و نمنع الضيم من يرجو مضميتنا بكل مطرد فى الكف مسنون
و مرهفات كان الملح خالطها نشفى بها الداء من هام المجانين
حتى تفر رجال لا حلوم لهم بعد الصعوبة بالإسماح و اللين
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى أو كذى النون
انظر يا ذا اللب و النهى و العقل و الحجى إلى إقراره بالكتاب و أنه منزل عجب كما
قال الله تعالى حاكيا عن مؤمنى الجن حين سمعوا القرآن إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي
إِلَى الرُّشْدِ فَأَمَّنَّا بِهِ الْآيَةَ و إلى قوله على نبي كموسى أو كذى النون فسبحان الله من
أين يعرف الجاهلى موسى و يونس ع و من أين يعرف الكتاب المنزل و هل يؤمن
بأنبياء الله تعالى و رسله و كتبه من يشرك به. إن هذا إلا هوى قاهر و عناد ظاهر ثم ما
كفى أبا طالب صريح الإقرار و محض الإيمان حتى حث المشركين على اتباعه و الإيمان
به ثم كيف يتقدر منه أن يخبر فى شعره أنه يضرب المشركين بمرهفات كان الملح
خالطها حتى يؤمنوا بالكتاب المنزل و لا يؤمن هو به إن هذا
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٢٣

لهو المحال الذى لا يخفى على ربات الحجال و إن شعره إذا تأملته و كلامه إذا تبينته
لأشد على المشركين من القرآن المجيد
فى ذم أبى جهل

و أخبرنى الشيخ الفقيه شاذان رحمه الله بإسناده إلى أبى الفتح الكراجكى رحمه الله
يرفعه أن أبا جهل بن هشام جاء إلى النبي ص و معه حجر يريد أن يرميه به إذا سجد
رسول الله ص فرفع أبو جهل يده فبيست على الحجر فرجع و قد التصق الحجر بيده
فقال له أشياعه من المشركين أجننت قال لا و لكنى رأيت بينى و بينه كهيئة الفحل
يخطر بذنبه. فقال فى ذلك أبو طالب رضى الله عنه و أرضاه هذه الأبيات

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٢٤

أفيقوا بنى عمنا و انتهوا عن الغى فى بعض ذا المنطق

و إلا فإنى إذا خائف بوائق فى داركم تلتقى
تكون لغابركم عبرة و رب المغارب و المشرق
كما ذاق من كان من قبلكم ثمود و عاد فمن ذا بقى
غداة أتهم بها صرصر و ناقة ذى العرش إذ تستقى
فحل عليهم بها سخطة من الله فى ضربة الأزرق
غداة يعرض بعرقوبها حسام من الهند ذو رونق
و أعجب من ذاك فى أمركم عجائب فى الحجر الملقى
بكف الذى قام فى جنبه إلى الصابر الصادق المتقى
فأثبتته الله فى كفه على رغم ذا الخائن الأحمق
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٢٥

فهل يكون دليل على إيمان أبى طالب رحمه الله أوضح من هذه الآيات و أنه أعرب بها
عن إيمانه بالله تعالى و رسوله ص كما ضمنها من الإقرار بالله تعالى و الاعتراف بآياته
و تصديقه بالمعجزات التى أظهرها الله لنبيه و إخباره عن النبى ص أنه صابر صادق
متقى ثم يضرب للكفار الأمثال بناقة صالح ع و يضيفها إلى الله تعالى فى قوله و ناقة
ذى العرش ألا ترى ما أحسن ما يظهر الله إيمانه و يبين إسلامه حيث لا يضرب
للكافرين مثل النبى ص إلا بأمثال من تقدمه من النبيين و المرسلين ع و فى هذا مقنع
لمن اهتدى و نهى النفس عن الهوى. و لقد حكى الشيخ أبو الحسن على بن أبى المجد
الواعظ الواسطى بها فى شهر رمضان سنة تسع و تسعين و خمس مائة حكاية مطبوعة
أوجبت الحال إيرادها فى هذا المكان قال حدثنى والدى أبو المجد الواعظ قال كنت
أروى آيات أبى طالب هذه القافية و أنشد قوله منها كذا
بكف الذى قام فى جنبه إلى الصائب الصادق المتقى
فرايت فى نومى ذات ليلة رسول الله ص جالسا على كرسى و إلى جانبه شيخ عليه من
البهاء ما يأخذ بمجامع القلب فدنوت من النبى ص فقلت السلام عليك يا رسول الله

فرد على السلام ثم أشار ص إلى الشيخ و قال ادن من عمى فسلم عليه فقلت أى أعمامك
هذا يا رسول الله فقال هذا عمى أبو طالب فدنوت منه و سلمت عليه ثم قلت يا عم
رسول الله إنى أروى أبياتك القافية و أحب أن تسمعها منى فقال هاتها فأنشدته
إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٢٦
إياها إلى أن بلغت فيها.

بكف الذى قام فى جنبه إلى الصائن الصادق المتقى
فقال أنما قلت أنا إلى الصابر الصادق المتقى بالراء و لم أقل بالنون ثم استيقظت و
كتبت فى النسخة التى عندى بعد هذه الأبيات أخبرنى أبو طالب رضى الله عنه بين يدي
رسول الله ص أنه قال إلى الصابر الصادق المتقى
المأمون يقول بإسلام أبي طالب

و روى رجل من أهل قوسان اجتمعت به هناك فى بعض شهور سنة تسع و تسعين و
خمس مائة بإسناد عن المأمون أنه كان يقول أسلم و الله أبو طالب بيت قاله و هو
قوله

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٢٧

نصرنا الرسول رسول المليك بيض تلالا كلمع البروق
و بعد هذا البيت

أذب و أحمى رسول الإله حماية حام عليه شفيق
و ما إن أدب لأعدائه ديبب البكار حذار الفنيق
و لكن أذير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق
مع النجاشى ملك الحبشة

و روى الواقدى بإسناد له أن رسول الله ص لما كثر أصحابه فظهر أمره اشتد على قريش
ذلك و أنكر بعضهم على بعض و قالوا قد أفسد محمد بسحره سفلتنا و أخرجهم عن ديننا
فلتأخذ كل قبيلة من فيها من الصباة و لنعذبه حتى يعود عما علق به

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٢٨

من دين محمد ص و كانت كل قبيلة تعذب من فيها من المسلمين فيأخذ الأخ أخاه و ابن العم ابن عمه فيشده و يوثقه كتافا و يضربه و يخوفه و هم لا يرجعون فأنزل الله تعالى أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فخرج جماعة من المسلمين إلى الحبشة يقدمهم جعفر بن أبي طالب ع فنزلوا على النجاشي ملك الحبشة فأقاموا عنده في كرامة و رفيع منزلة و حسن جوار و عرفت قريش ذلك فأرسلوا إلى النجاشي عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد بن المغيرة

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٣٧

المخزومي فخرج عمرو بن العاص و هو يقول

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٣٨

تقول ابنتي أين أين الرحيل و ما النصر مني بمستنكر

فقلت دعيني فإني امرؤ أريد النجاشي في جعفر

لأكويه عنده كية أقيم بها نخوة الأصعر

و لن أنتنى عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب و المحضر

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٣٩

و عن عائب اللات في قوله و لو لا رضا اللات لم تمطر

و إني لأشنا قريش له و إن كان كالذهب الأحمر

و لهذا القول كان عمرو بن العاص يبرز بشانئ رسول الله ص و فيه نزلت بإجماع الأمة

الآية إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ فلما قدم عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد في رهط من

أصحابهما على النجاشي تقدم عمرو فقال أيها الملك إن هؤلاء قوم من سفهائنا صباة قد

سحرهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فادفعهم عنك فإن صاحبهم يزعم أنه نبي قد

جاء بنسخ دينك و محو ما أنت عليه فلم يلتفت النجاشي إلى قوله و لم يحفل بما

أرسلت به إليه قريش و جرى على إكرام جعفر ع و أصحابه و زاد في الإحسان إليهم و

بلغ أبا طالب ذلك فقال يمدح النجاشي
ألا ليت شعري كيف فى الناس جعفر و عمرو و أعداء النبى الأقراب
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٤٠
و هل نال إحسان النجاشى جعفرا و أصحابه أم عاق ذلك شاعب
تعلم خيار الناس إنك ماجد كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة و أسباب خير كلها لك لازب
فلما بلغت الأبيات النجاشى سر بها سرورا عظيما و لم يكن يطمع أن يمدحه أبو طالب
بشعر فزاد من إكرامهم و أكثر من إعظامهم فلما علم أبو طالب بسرور النجاشى قال
يدعوه إلى الإسلام و يحثه على اتباع النبى عليه أفضل الصلاة و السلام.

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٤١
تعلم خيار الناس أن محمدا وزير لموسى و المسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الذى أتيا به فكل بأمر الله يهدى و يعصم
و إنكم تتلونه فى كتابكم بصدق حديث لا حديث المترجم
فلا تجعلوا لله ندا و أسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلم
و إنك ما تأتيتك منا عصابة لقصدك إلا ارجعوا بالتكرم
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٤٢

فانظر أيها المنصف اللبيب و الحازم الأريب إلى هذه الشهادة لمحمد ص أنه وزير
لموسى و المسيح ع و أنه أتى بالهدى مثل الذى أتيا به فهذا إيمان محض بالنبين ع
و اعتراف بما جاءوا به من الهدى
فكل بأمر الله يهدى و يعصم
أى كل من محمد ص و موسى و المسيح ع يهدى و يعصم و قوله للنجاشى
و إنكم تتلونه فى كتابكم

يريد الإنجيل لأن ذكر النبى ص فيه و كان النجاشى على دين النصرانية فهل فوق هذا

تصديق أو أعظم منه تحقيق. ثم يقول للنجاشي فلا تجعلوا لله ندا و أسلموا أ ليس هذا
أمرا صريحا منه بالتوحيد لله تعالى و الإسلام الذي جاء به ابن أخيه ص ثم يقول فإن
طريق الحق ليس بمظلم فيا ليت شعري من يرى طريق الحق ليس بمظلم و إنه واضح و
هو سديد عاقل كيف يختار الضلال نعوذ بالله من اتباع الهوى المورد لظى النار
الموجب لغضب الجبار

أبو طالب يحث ولده على نصره الرسول
و أخبرني السيد أبو علي عبد الحميد التنقي رحمه الله بإسناده إلى الشريف الموضح
يرفعه قال كان أبو طالب يحث ولده عليا ع و يحضه على نصر النبي ص
و قال علي ع قال لي أبي يا بني أزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس عاجل و آجل
إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٤٣

ثم قال لي

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا
إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٤٤

الفصل الخامس

أبو طالب يأمر جعفرًا بالصلاة مع الرسول
و أما دفاع أبي طالب رحمه الله عن النبي ص و دعاؤه لأهل بيته إلى تصديقه و نصره و
اجتهاده في شأنه و أمره فأبين من الألاهة عند ذوى الفطنة و النباهة. أخبرني الفقيه أبو
الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله بإسناده إلى الشيخ أبي الفتح الكراچكي رحمه
الله قال حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر الأودي قال حدثنا عمر بن
محمد بن سيف بالبصرة سنة سبع و ستين و ثلاثمائة قال حدثنا محمد بن محمد بن
سليمان قال حدثنا محمد بن ضوء بن صلصال بن الدهمس

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٤٥

بن جهل بن جندل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٤٨

قال حدثني أبي ضوء بن صلصال بن الدلهمس قال كنت أنصر النبي ص مع أبي طالب قبل إسلامي فإني يوما لجالس بالقرب من منزل أبي طالب في شدة القيظ إذ خرج أبو طالب إلي شبيها بالملهوف فقال لي يا أبا الغضنفر هل رأيت هذين الغلامين يعني النبي و عليا ع فقلت ما رأيتهما مذ جلست فقال قم بنا في الطلب لهما فلست آمن قريشا أن تكون اغتالتهما قال فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكة ثم صرنا إلى جبل من جبالها

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٤٩

فاسترقيناه إلى قلته فإذا النبي ص و علي عن يمينه و هما قائمان بإزاء عين الشمس يركعان و يسجدان فقال أبو طالب لجعفر ابنه و كان معنا صل جناح ابن عمك فقام إلى جنب علي فأحس بهما النبي ص فتقدمهما و أقبلوا على أمرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه ثم أقبلوا نحونا فرأيت السرور يتردد في وجه أبي طالب ثم انبعث يقول

إن عليا و جعفرا ثقتي عند ملم الزمان و النوب

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم و أبي

و الله لا أخذل النبي و لا يخذله من بني ذو حسب

أخبرني السيد أبو علي عبد الحميد بن التقى الحسيني رحمه الله بإسناده إلى أبي علي

الموضح يرفعه إلى عمران بن الحصين الخزاعي

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٥٠

رحمه الله قال كان و الله إسلام جعفر ع بأمر أبيه و لذلك مر أبو طالب و معه ابنه جعفر

برسول الله ص و هو يصلي و علي ع عن يمينه فقال أبو طالب لجعفر صل جناح ابن

عمك فجاء جعفر فصلى مع النبي ص فلما قضى صلاته قال له النبي ص يا جعفر وصلت

جناح ابن عمك إن الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة فأنشأ أبو طالب

رضوان الله عليه يقول

إن عليا و جعفرا ثقتي عند ملم الزمان و النوب

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخى لأمى من بينهم و أبى
إن أبا معتب قد أسلمنا ليس أبو معتب بذى حدب
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٥١

و الله لا أخذل النبي و لا يخذله من بنى ذو حسب
حتى تروا الرءوس طائحة منا و منكم هناك بالقضب
نحن و هذا النبي أسرته نضرب عنه الأعداء كالشهب
إن نلتموه بكل جمعكم فنحن فى الناس الأم العرب
قوله فى الأبيات أخى لأمى من بينهم و أبى يريد أن أبا النبي ص عبد الله بن عبد
المطلب أخوه لأبيه و أمه من بين سائر بنى عبد المطلب لأن عبد المطلب كان له عشرة
بنين و قيل أحد عشر ابنا و هو الصحيح و كانوا لأمهات شتى و كان عبد الله بن عبد
المطلب أبو رسول الله ص و أبو طالب رضى الله عنه لأم واحدة من بين إخوتهما و كان
لهما أخ آخر من أبيهما و أمهما اسمه الزبير لم يعقب
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٥٢

و أمهم فاطمة بنت عمرو بن عايد بن عمران بن مخزوم. و لذلك قال العباس بن على بن
الحسن بن على بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب
ع مفتخرا.

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٥٣
إنا و أن رسول الله يجمعنا أب و أم و جد غير موصوم
جاءت به و بنا من بين أسرته غراء من نسل عمران بن مخزوم
حزنا بها دون من يسعى ليدركها قرابة من حواها غير مسهوم
رزقا من الله أعطانا فضيلته و الناس ما بين مرزوق و محروم
و قال بعض الشيعة فى ذلك و أحسن ما شاء
إن على بن أبى طالب جدا رسول جداه

أبو علي و أبو المصطفى من طينة طيبها الله
و قول أبي طالب إن أبا معتب يريد أخاه أبا لهب و كان يكنى أبا معتب و أبا عتبة و أبا
عتيبة.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٥٤

إن قيل كيف أمر أبو طالب ابنه جعفر ع بالصلاة مع النبي ص و لم يصل هو إذا قلت
إنه كان بالله مؤمنا و برسوله موقنا. قلنا إنما منعه من ذلك مراقبته لصاحبه الذي جاء
معه و نصره و آزره لئلا يحرفه عنه استبقاء لنصرته و حفظا لمساعدته ليقوى أمر النبي
ص و تنتشر دعوته و تشيع كلمته ألا ترى أن صاحبه الذي جاء معه ينصره كيف روى في
حديثه أنه كان ينصر النبي ص مع أبي طالب و هو بعد لم يسلم فلم يأمن أبو طالب إذا
صلى ظاهرا أن يفشى صاحبه أمره في جميع أنصاره و أعوانه و عامتهم مقيم على
الشرك متظاهر بالكفر فيصيرون يدا عليه و يوجهون عداوتهم إليه و يفسد عليه أموره
و يبطل تدبيره لأنه رحمه الله كان يخادع القوم لتقوى شوكة رسول الله ص و يظهر
دين الله على ما بينته في آخر الكتاب و الله الموفق للصواب
أبو طالب و فقده النبي

و أخبرني الشيخ الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن الجوزي المحدث
البغدادي و كان ممن يرى كفر أبي طالب و يعتقد به بواسط العراق سنة إحدى و تسعين و
خمس مائة بإسناد له إلى الواقدي قال كان أبو طالب بن عبد المطلب لا يرغب صباح
النبي ص و لا مساءه و يحرسه من أعدائه و يخاف أن يغتالوه فلما كان ذات يوم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٥٥

فقده فلم يره و جاء المساء فلم يره و أصبح الصباح فطلبه في مظانه فلم يجده فلزم
أحشائه و قال وا ولداه و جمع عبيده و من يلزمه في نفسه فقال لهم إن محمدا قد
فقدته في أمسنا و يومنا هذا و لا أظن إلا أن قریشا قد اغتالته و كادته و قد بقى هذا
الوجه ما جئته و بعيد أن يكون فيه و اختار من عبيده عشرين رجلا فقال امضوا و أعدوا

سكاكين و ليمض كل رجل منكم و ليجلس إلى جنب سيد من سادات قريش فإن أتيت و محمد معى فلا تحدثن أمرا و كونوا على رسلكم حتى أقف عليكم و إن جئت و ما محمد معى فليضرب كل رجل منكم الرجل الذى إلى جانبه من سادات قريش فمضوا و شحدوا سكاكينهم حتى رضوها و مضى أبو طالب فى الوجه الذى أراداه و معه رهطه من قومه فوجده فى أسفل مكة قائما يصلى إلى جنب صخرة فوق عليه و قبله و أخذ بيده و قال يا ابن أخ قد كدت أن تأتى على قومك سر معى فأخذ بيده و جاء إلى المسجد و قريش فى ناديهم جلوس عند الكعبة فلما رأوه قد جاء و يده فى يد النبى ص قالوا هذا أبو طالب قد جاءكم بمحمد إن له لشأنا فلما وقف عليهم و الغضب فى وجهه قال لعبيدة أبرزوا ما فى أيديكم فأبرز كل واحد منهم ما فى يده فلما رأوا السكاكين قالوا ما هذا يا أبا طالب قال ما ترون إنى طلبت محمدا فلم أراه منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم فأمرت هؤلاء أن يجلسوا حيث ترون و قلت لهم إن

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٥٦

جئت و ليس محمد معى فليضرب كل منكم صاحبه الذى إلى جنبه و لا يستأذنى فيه و لو كان هاشميا فقالوا و هل كنت فاعلا. فقال إى و رب هذه و أوما إلى الكعبة فقال له المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف و كان من أحلافه لقد كدت تأتى على قومك قال هو ذاك و مضى به و هو يقول

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٥٧

أذهب بنى فما عليك غضاضة اذهب و قر بذاك منك عيوننا

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٥٨

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد فى التراب دفينا
و دعوتنى و علمت أنك ناصحى و لقد صدقت و كنت قبل أمينا
و ذكرت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا
قال فرجعت قريش على أبى طالب بالعتب الاستعطاف و هو

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٥٩

لا يحفل بهم و لا يلتفت إليهم فانظر بعين الإنصاف و ارفض التعصب لأهل الخلاف و تأمل صنيع أبي طالب ما أعظمه و فعله ما أحزمه فإنه حسم عن النبي ص بما أوعز إلى العبيد شغب كل كافر مرید فتركها لم تنزل خائفة من بأس أبي طالب رحمه الله شفقة على أنفسها من أذى يلحق النبي ص فيؤاخذهم به أبو طالب أشد مؤاخذة و ينابذهم أعظم مناوذة و هذا النصر الصادر عن صدق الإيمان و الولاية و به تثبت النبوة و تمكن النبي ص من أداء الرسالة و أذاعة الدعوة و إقامة الشريعة و لولاه ما انتظم أمر الإسلام و لا قويت شوكة الإيمان و من لم يعرف باعتبار أبي طالب هذا و أمثاله صحة إيمانه و عظيم عنايته في الدين خرج عن حد المكلفين

موقف الرسول بعد وفاة أبي طالب

ألا ترى أن النبي ص لم يزل مدة حياة عمه أبي طالب مقيما بمكة عزيزا ممنوعا من أذى المشركين معصوما حتى اختار الله لأبي طالب الانتقال إلى دار كرامته بانقضاء مدته فنبت برسول الله ص مكة

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٦٠

و لم تستقر له بها دعوة حتى اجتمع الملاء من مشركي قريش في دار الندوة و اتفقوا على الفتك بالنبي ص حتى جاءه جبرئيل ع بالوحي من عند الله تعالى فقال اخرج عن مكة فقد مات ناصرك فخرج هاربا مستخفيا و بيت أمير المؤمنين ع على فراشه فبات واقيا له بنفسه جاريا على سنن أبيه في ولايته و الجدة في نصرته و بذل النفس دون حوزته حتى كان من أمره ما كان و عند ذلك أنزل الله تعالى في أمير المؤمنين ع وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ الْآيَةَ فَهُوَ يَقِي رَسُولَ اللَّهِ ص بِنَفْسِهِ وَ أَبَوَهُ يَذِبُ عَنْهُ ص هذا الذب مع ما بينهما و بينه من الرحم الشابكة و القرابة الدانية و كيف لا يخاف الله

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٦١

من يكفرهم و يقول فيهم ما لا يليق بهم ليقرب غيرهم و يبعدهم أخذ الله لهم بحقهم و لعظيم دفاع أبي طالب رحمه الله عن النبي ص قال على ما روينا بالأسانيد الصحيحة لما مات أبو طالب و اجترأت قريش عليه و وجهت الأذى إليه ما زالت قريش كاعة حتى مات أبو طالب. و الكاعة جمع كائع و هو الجبان يقال كاع الرجل فهو كائع إذا جبن و أراد ص أن قريشا ما زالوا جنباء عن أذاه و التعرض به حتى مات ناصره أبو طالب رضى الله عنه. و لما مات أبو طالب و خديجة بنت خويلد زوج النبي ص سمى رسول الله ص العام الذى ماتا فيه عام الحزن و ذلك لشدة مصابه بهما و وجده عليهما. و كان بين موت أبي طالب و موت خديجة ثلاثة أيام لأن أبا طالب رحمه الله مات لتسع سنين و ثمانية أشهر من مبعث النبي ص و قد جاز الثمانين و للنبي ص يومئذ تسع و أربعون سنة و ثمانية أشهر لأنه ص بعث بلا خلاف و هو ابن أربعين سنة و توفيت خديجة رضى الله عنها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام. و قد رويت رواية شاذة أنها ماتت بعد موت أبي طالب بأحد عشر

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٦٢

يوما و الأول أكثر فى الرواية و هو المعمول عليه. و أقام رسول الله ص بعد موت أبي طالب رحمه الله بمكة ثلاثة أشهر و ثلاثة أيام خائفا على نفسه مرتقبا لأمر ربه يرتاد لنفسه منزلا ينزله و بلدا يسكنه ثم خرج إلى الطائف و معه مولاه زيد بن حارثة فأقام بها شهرا ثم رجع إلى مكة فى جوار مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف و كان مطعم هذا حليفا لعمه أبي طالب و هو الذى قال فيه النبي ص يوم بدر حين أسر أصحابه من أسروا من كفار قريش لو كان مطعم بن عدى حيا و كلمنى فى هؤلاء لأطلقتهم له فأقام ص فى جواره سنة و نصفاً من حين رجوعه من الطائف ثم أسرى به إلى بيت المقدس. ثم أمر بالهجرة و فرض عليه الجهاد فأمر أصحابه بالهجرة فخرجوا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٦٣

إرسالا و خرج هو ص على رأس ثلاث عشرة سنة من مبعثه لثلاث سنين و أربعة أشهر من

موت عمه أبا طالب فأظهره الله على الدين و أذل له الكافرين. ثم إن أبا طالب يقول
فى هذه الأبيات التى أوردناها

و دعوتنى و علمت أنك ناصحى

فهو يؤمن بدعائه له و يشهد بصدقه فى قوله و لقد صدقت و يأتى باللام المؤكدة و
بأمانته فى قوله

و كنت قبل أمينا

و لا يعد مسلما و من تأمل هذه الأبيات رآها دالة على محض الإيمان و صريح الإسلام
المبرد يرى إسلام أبا طالب

و حدثنى شيخنا عميد الرؤساء ابن أيوب اللغوى قال أرانى السيد عبد الحميد بن

التقى الحسينى النسابة نسخة عتيقة من كتاب الكامل للمبرد و فيها بعد ذكره أبا طالب

فى بعض الأبواب و أسلم أبا طالب و حسن إسلامه و صدق رسول الله ص فى كلمته و

له شأن عجيب لا يحتمله أهل بغداد فمما صدقه فيه ص قوله اذهب بنى فما عليك

غضاضة و ذكر الأبيات

إيمان أبا طالب للفخار ص : ٢٦٤

الفصل السادس

النبي فى وفاة عمه

و مما رواه نقله الآثار و رواة الأخبار من فعل النبي ص عند موت عمه أبا طالب رحمه

الله و قوله اللذين يشهدان بصحة إسلامه و حقيقة إيمانه

ما حدثنى به مشايخى أبو عبد الله محمد بن إدريس و أبو الفضل شاذان بن جبرئيل و

أبو العز محمد بن على بن الفويقى رضوان الله عليهم بأسانيدهم إلى الشيخ المفيد

أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله يرفعه قال

إيمان أبا طالب للفخار ص : ٢٦٥

لما مات أبو طالب رحمه الله أتى أمير المؤمنين على ع النبي ص فأذنه بموته فتوجع

توجعا عظيما و حزن حزنا شديدا ثم قال لأمير المؤمنين ع امض يا على فتول أمره و
تول غسله و تحنيطه و تكفينه فإذا رفعته على سريره فأعلمنى ففعل ذلك أمير المؤمنين
ع فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ص فرق و تحزن و قال وصلتک رحم و جزيت
خييرا يا عم فلقد ربيت و كفلت صغيرا و نصرت و آزرت كبيرا ثم أقبل على الناس و قال
أم و الله لأشفعن لعمى شفاعة يعجب بها أهل الثقلين

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٦٦

فهذا الحديث يدل على إيمان أبي طالب رحمه الله من وجهين أحدهما أمر النبي ص
لأمير المؤمنين ع أن يفعل به ما يفعل بأموات المسلمين من الغسل و التحنيط و
التكفين دون الجاحدين من أولاده إذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين ع إذ ذاك
مقيما على الجاهلية لأن جعفر ع كان يومئذ عند النجاشي ببلاد الحبشة و كان عقيل و
طالب يومئذ حاضرين و هما مقيمان على خلاف الإسلام و لم يسلم واحد منهما بعد
فخص أمير المؤمنين ع بتولية أمر أبيه لمكان إيمانه و لم يتركه لهما لمباينتهما له فى
معتقده و لو كان أبو طالب مات كافرا لما أمر رسول الله ص أمير المؤمنين ع بتولية
أمره لانقطاع العصمة بين الكافر و المسلم و لتركه كما ترك عمه الآخر أبا لهب و لم
يعبأ بشأنه و لم يحفل بأمره و فى حكمه ص لأمير المؤمنين ع بتولية أمره و إجراء
أحكام المسلمين عليه من الغسل و التحنيط و التكفين و المؤازرة من دون طالب و
عقيل شاهد صدق على إسلامه. و الوجه الآخر قول النبي ص وصلتک رحم و جزيت خيرا
و وعد أصحابه له بالشفاعة التى يعجب بها أهل الثقلين و موالاته بين الدعاء له و

الثناء عليه و كذلك كانت الصلاة

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٦٧

على المسلمين صدر الإسلام حتى فرض الله صلاة الجنائز و بمثل ذلك صلى النبي ص
على خديجة رضى الله عنها
أ صلاة الموتى مشرعة حينذاك

و أخبرني الشيخان أبو عبد الله محمد بن إدريس و أبو الفضل شاذان بن جبرئيل
رحمهما الله بإسناد إلى أبي الفرج الأصفهاني قال حدثنا أبو بشر قال حدثنا محمد بن
الحسن بن حماد قال حدثنا محمد بن حميد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٦٨

قال حدثني أبي قال سئل أبو الجهم بن حذيفة أ صلى النبي ص على أبي طالب فقال و
أين الصلاة يومئذ إنما فرضت الصلاة بعد موته. و لقد حزن عليه رسول الله ص و أمر
عليًا بالقيام بأمره و حضر جنازته و شهد له العباس و أبو بكر بالإيمان و أشهد على
صدقهما لأنه كان يكتُم إيمانه و لو عاش إلى ظهور الإسلام لأظهر إيمانه. و ذكر
الشريف النسابة العلوي العمري المعروف بالموضح بإسناده أن أبا طالب لما مات لم
تكن نزلت الصلاة على الموتى فما صلى النبي ص عليه و لا على خديجة و إنما اجتازت
جنازة أبي طالب و النبي ص و علي و جعفر و حمزة جلوس فقاموا و شيعوا جنازته و
استغفروا له فقال قوم نحن نستغفر لموتانا و أقاربنا المشركين أيضا ظنا منهم أن أبا
طالب مات مشركا لأنه كان يكتُم إيمانه فنفى الله عن أبي طالب الشرك و نزه نبيه ص
و الثلاثة المذكورين ع

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٦٩

عن الخطي في قوله ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا
أولى قربي فمن قال بكفر أبي طالب فقد حكم على النبي ص بالخطي و الله تعالى قد
نزهه عنه في أقواله و أفعاله و لو كان أبو طالب مات كافرا لما أبناه النبي بعد الموت و
لا أثنى عليه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٧٤

و والى بين الدعاء له بالجزيل بل كان تبرأ منه و تتبعه باللوم و الذم و التوبيخ على
قبيح ما أسلف من الخلاف له في دينه لأن ذلك كان فرضه الذي فرضه الله تعالى عليه
حيث يقول عز و جل و لا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً و لا تقم على قبره إنهم

كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ وَ كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى النَّبِيِّ ص أَنْ
يَفْعَلَ ذَلِكَ بِأَمْوَاتِ الْكَافِرِينَ فَبَانَ بِمَا لَخَصَنَاهُ فَسَادَ قَوْلُ الْمُخَالِفِينَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

العالمين

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٧٥

الفصل السابع

أبو طالب و حنوه على النبي

وَ أَخْبَرَنِي السَّيِّدُ السَّعِيدُ أَبُو عَلِيٍّ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ التَّقِيِّ الْحُسَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ
إِلَى الشَّرِيفِ أَبِي عَلِيٍّ الْمَوْضِعِ الْعَمْرِيَّ الْعُلُوِيَّ يَرْفَعُهُ قَالَ لَمَّا أَدْخَلْتَ قَرِيشَ بَنِي هَاشِمِ
الشَّعْبِ إِلَّا أَبَا لَهَبٍ وَ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ الْحَرِثِ فَبَقِيَ الْقَوْمُ بِالشَّعْبِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَ عَرَفَ مَكَانَهُ جَاءَهُ أَبُو طَالِبٌ فَأَنْهَضَهُ عَنْ فِرَاشِهِ وَ أَضْجَعُ
ابْنَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع مَكَانَهُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع ذَاتَ لَيْلَةٍ يَا أَبْتَاهُ إِنِّي مُقْتَوْلٌ فَقَالَ
اصْبِرْ يَا بَنِي فَالصَّبْرُ أَحْجَىٰ كُلِّ حَيٍّ مُصِيرُهُ لِشُعُوبٍ

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٧٦

قَدْ بَدَلْنَاكَ وَ الْبَلَاءُ شَدِيدٌ لِفِدَاءِ الْحَبِيبِ وَ ابْنِ الْحَبِيبِ
لِفِدَاءِ الْأَعْرَ ذِي الْحَسَبِ الثَّاقِبِ وَ الْبَاعِ وَ الْكَرِيمِ النَّجِيبِ
إِنْ تَصَبَّكَ الْمَنُونُ فَالْنَبْلُ يَرْمِي فَمُصِيبٌ مِنْهَا وَ غَيْرُ مُصِيبٍ
كُلِّ حَيٍّ وَ إِنْ تَمَلَّى بَعِيشٌ أَخَذَ مِنْ خِصَالِهَا بِنُصِيبٍ
فَقَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَجِيبُهُ

أَتَأْمُرَنِي بِالصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدَ وَ وَاللَّهِ مَا قَلَّتِ الذِّى قَلَّتْ جَا زَعَا
وَ لَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَى نَصْرَتِي وَ تَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طَائِعًا

و سعى لوجه الله فى نصر أحمد نبى الهدى المحمود طفلا و يافعا
. و أخبرنى شيخنا أبو عبد الله رحمه الله بإسناده إلى أبى الفرج الأصفهانى قال كان
أبو بشر يقول كان على ع لا يرى أحدا يسب النبى ص

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٧٧

إلا وثب عليه و كان فى كل يوم يجىء إلى أبيه مضروبا مشجوجا فقال له فى ذلك أبو
طالب

اصبرن يا بنى فالصبر أحجى

الآيات

أبو طالب يحث حمزة على الإسلام

و قال أبو طالب يأمر أخاه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهما بالإسلام و يحضه على
نصر نبى الهدى ص قال

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين و فقت صابرا

و حط من أتى بالحق من عند ربه بصدق و حق لا تكن حمز كافرا

فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن و كن لرسول الله فى الله ناصرا

و ناد قريشا بالذى قد أتى به جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا

لم يكفه رضى الله عنه أمره لأخيه بالصبر على عداوة قريش و النصر للنبى ص حتى أمره

بإظهار الدين و الاجتهاد فى حياطته و الدفاع عن بيضته ثم يشهد لأخيه حمزة أن

محمدا ص أتى بالدين من عند

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٧٨

ربه بصدق و حق ثم يحذره الكفر فى قوله لا تكن حمز كافرا ثم يقول له

قد سرنى إذ قلت إنك مؤمن

أفتراه يسر لأخيه بالإيمان و يختار لنفسه الكفر الموجب لغضب الجبار و الخلود فى

النار و هل يتصور مثل هذا من ذى عقل ثم يأمره بنصر النبى ص و يدعو له بالتوفيق

لنصره فى قوله

و كن لرسول الله وفقت ناصرا

ثم يأمره بكشف أمره و أذاعه سره فى قوله

و ناد قريشا بالذى قد أتى به جهازا

أى لا تخف ذلك

و قل ما كان أحمد ساحرا

كما زعمتم بل كان نبيا صادقا و إن رغمتم فهل يعلم الإسلام بشىء أبين من هذا لكن

العناد يصد عن سلوك نهج الرشاد

ألوان من إيمان أبى طالب

و أخبرنى شيخنا أبو عبد الله رحمه الله بإسناده إلى أبى الفرج الأصفهانى قال أخبرنى

أبو بشر قال أخبرنا محمد بن هارون عن أبى حفص عن عمه قال الشعبى لما قعدت

قريش لرسول الله

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٧٩

ص بالموسم و زعموا أنه ساحر قال أبو طالب فى ذلك

زعمت قريش أن أحمد ساحر كذبوا و رب الراقصات إلى الحرم

ما زلت أعرفه بصدق حديثه و هو الأمين على الحرائب و الحرم

ليت شعرى إذا كان ما زال يعرفه بصدق الحديث ما الذى يدعو به إلى تكذيبه أخذ الله له

بحقه من الذين يفترون و ينسبون إليه ما ليس يكون. و أخبرنى شيخنا أبو عبد الله

رحمه الله بإسناده إلى أبى الفرج الأصفهانى قال أخبرنا أبو بشر قال أخبرنا أبو محمد

بن الحسن بن على بن عبد الكريم الزعفرانى قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد

بن سعيد الثقفى

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٨٠

عن الحسن بن مبارك عن أسيد بن القاسم عن محمد بن إسحاق قال قال أبو طالب رضى

الله عنه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٨١

قل لمن كان من كنانة في العز و أهل الندى و أهل المعالي
قد أتاكم من المليك رسول فاقبلوه بصالح الأعمال
و انصروا أحمدا فإن من الله رداء عليه غير مدال
فاعتبر إقراره بالملك جلت عظمته و اعترافه بأن أحمد ص رسوله و قال رحمه الله
يمدح النبي ص و يشهد برسالته و يقر بنبوته صلى الله عليه و على عترته

أنت النبي محمد قرم أغر مسود

لمسودين أطائب كرموا و طاب المولد

نعم الأرومة أصلها عمرو الخضم الأوحد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٨٢

هشم الربيكة في الجفان و عيش مكة أنكد

فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تترد

و لنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد

و المأزمان و ما حوت عرفاتها و المسجد

أنى تضام و لم أمت و أنا الشجاع العربد

و بنو أبيك كأنهم أسد العرين توقد

شم قماقمة غيوث ندى بحار تزبد

و بطاح مكة لا يرى فيها نجيع أسود

و لقد عهدتك صادقا في القول ما تتفند

ما زلت تنطق بالصواب و أنت طفل أمرد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٨٣

و من تدبر هذا القول و وعاه علم حقيقة إيمان قائله بشهادته للنبي ص بالصدق و قول

الصواب و فى ذلك كفاية لأولى الألباب. و قال أبو طالب رحمه الله يأمر النبى بإظهار
دعوته و دعاء الناس إلى الإقرار برسالته

لا يمنعك من حق تقوم به أيد تصول و لا أضعاف أصوات
فإن كفك كفى أن فتكت بهم و دون نفسك نفسى فى الملمات
و قال رضى الله عنه يمدح النبى و يذكره بما هو أهله
إذا قيل من خير هذا الورى قبىلا و أكرمهم أسرة
أناف بعبد مناف أب و فضله هاشم الغرة
و حل من المجد فى هاشم مكان النعائم و النثرة
فخير بنى هاشم أحمد رسول الإله على فترة

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٨٤

هذا القول منه رضى الله عنه مطابق لقول الله تعالى قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِى قَوْلِهِ شَهَادَةٌ مِنْهُ بِالنَّبُوَّةِ فَلَيْسَ فِى ظَاهِرِ الْآيَةِ
شَهَادَةٌ وَ فِى هَذَا لَمَنْ اعْتَقَدَهُ غَايَةَ الضَّلَالِ وَ عَظِيمِ الْوَبَالِ. وَ أَخْبَرَنِي السَّيِّدُ النَّقِيبُ أَبُو
جَعْفَرِ الْحَسَنِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي زَيْدِ الْعُلُوِّ الْحَسَنِيِّ الْبَصْرِيِّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ فِى
شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَ سِتْمِائَةِ قَالَ أَخْبَرَنِي وَالِدِي أَبُو طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
زَيْدِ الْبَصْرِيِّ النَّقِيبِ قَالَ أَخْبَرَنِي تَاجُ الشَّرْفِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّخْطَةِ الْعُلُوِّ الْحَسِينِيِّ
الْبَصْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي السَّيِّدُ الْعَالِمُ النَّسَابَةُ الثَّقَةُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدِ الصُّوفِيِّ
الْعُلُوِّ الْعَمْرِيِّ رَهْ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْعِيَةَ الْهَاشِمِيُّ مَعْلَمِي رَحِمَهُ اللَّهُ
بِالْبَصْرَةِ لِأَبِي طَالِبِ ع

لقد أكرم الله النبى محمدا فأكرم خلق الله فى الناس أحمد

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٨٥

و شق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد

و أخبرنى المشيخة رضوان الله عليهم أبو عبد الله محمد بن إدريس و أبو الفضل

شاذان بن جبرئيل و أبو العز محمد بن على الفويقي بأسانيدهم إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله يرفعه أن أبا طالب رضى الله عنه لما أراد الخروج إلى بصرى الشام ترك رسول الله ص إشفاقا عليه و لم يعمل على استصحابه فلما ركب تعلق رسول الله ص بزمام ناقته

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٨٦

و بكى و ناشده فى إخراجه معه فرق أبو طالب و أجابه إلى استصحابه فلما خرج معه ص ظللته الغمامة و لقيه بحيرا الراهب فأخبره بنبوته و ذكر له البشارة فى الكتب الأولى به و حمل له و لأصحابه الطعام إلى المنزل و حث أبا طالب على الرجوع به إلى أهله و قال له إنى أخاف عليه من اليهود فإنهم أعداؤه و قصته مشهورة و فى كتب العلماء مسطورة. فقال أبو طالب رضى الله عنه فى ذلك هذه الآيات

إن ابن آمنة النبي محمدا عندي بمنزلة من الأولاد

لما تعلق بالزمام رحمته و العيس قد قلصن بالأزواد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٨٧

فأرفض من عيني دمع ذارف مثل الجمان مبدد الإفراد

راعت منه قرابة موصولة و حفظت فيه وصية الأجداد

و أمرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت أنجاد

حتى إذا ما القوم بصرى عاينوا لاقوا على شرف من المرصاد

حبرا فأخبرهم حديثا صادقا عنه و رد معاشر الحساد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٨٨

فأما قوله

حفظت فيه وصية الأجداد

فإن أبا معد بن فخار بن أحمد العلوى الموسوى رحمه الله حدثنى قال أخبرنى النقيب

أبو يعلى محمد بن على بن حمزة الأقساسى العلوى الحسينى رحمه الله و هو يومئذ

نقيب علينا بالحائر المقدس على ساكنه السلام بإسناده له إلى الواقدي قال لما توفي
عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي ص و النبي طفل يرضع. و روى أن عبد الله توفي و
النبي ص حمل و هذه الرواية أثبت فلما وضعت أمه كفله جده عبد المطلب ثمانى سنين
ثم احتضر الموت فدعا ابنه أبا طالب و قال له يا بنى تسلم ابن
إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٨٩

أخيك منى فأنت شيخ قومك و عاقلهم و من أجد فيه الحجى دونهم و هذا الغلام
تحدثت به الكهان و قد روينا فى الأخبار أنه سيظهر من تهامة نبى كريم و قد روى فيه
علامات قد وجدتها فيه فأكرم مثواه و أحفظه من اليهود فإنهم أعداؤه فلم يزل أبو
طالب لقول عبد المطلب حافظا و لوصيته راعيا. و من هنا قال
حفظت فيه وصية الأجداد

و قال رحمه الله فى استصحاب النبى ص و قصة بحيرا الراهب من قصيدة
ألم ترنى من بعد هم هممته بفرقة خير الوالدين كرام
إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٩٠

بأحمد لما أن شددت مطيتى برحل و قد ودعته بسلام
بكى حزنا و العيس قد قلصت بنا و ناوش بالكفين فضل زمام
ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة تفيض على الخدين ذات سجام
و قلت له رح راشدا فى عمومة مواسين فى البأساء غير لثام
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا لنا فوق دور ينظرون جسام
و جاء بحيرا عند ذلك حاسرا لنا بشراب طيب و طعام
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنا كثير عليه اليوم غير حرام
إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٩١

فلما رآه مقبلا نحو داره يوقيه حر الشمس ظل غمام
حنا رأسه شبه السجود و ضمه إلى نحره و الصدر أى ضمام

و أقبل رهط يطلبون الذى رأى بحيرا من الأعلام وسط خيام
فذلك من إعلامه و بيانه و ليس نهار واضح كظلام
و قال من قصيدة فى ذلك

و ما برحوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٩٢

و لما اشتد أذى أبى جهل بن هشام للنبي ص و عناده له قال أبو طالب له متهددا و
بالحرب متوعدا و لرسول الله ص و لدينه محققا معتقدا
صدق ابن آمنة النبي محمد فتميزوا غيظا به و تقطعوا
إن ابن آمنة النبي محمد سيقوم بالحق الجلى و يصدع
فأربع أبا جهل على ظلع فما زالت جدودك تستخف و تطلع
سترى بعينك أن رأيت قتاله و عنادة من أمره ما تسمع
لله در أبى طالب كأنه أوحى إليه ما يكون من أمر عدو الله أبى جهل إذ جد فى عناد
النبي ص و قتاله حتى أراه

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٩٣

الله بعينه يوم بدر و ما وعده أبو طالب من تعفير خده و إتعاس جده و لعذاب الآخرة
أخزى و هم لا ينصرون. و أخبرنى شيخنا أبو عبد الله رحمه الله بإسناده إلى أبى الفرج
الأصفهانى يرفعه قال لما رأى أبو طالب من قومه ما يسره من جلدتهم معه و حد بهم
عليه مدحهم و ذكر قديمهم و ذكر النبي ص فقال

إذا اجتمعت يوما قريش لشدة فعبد مناف سرها و صميمها
و إن حصلت أشراف عبد منافها ففى هاشم أشرافها و قديمها
و إن فخرت يوما فإن محمدا هو المصطفى من سرها و كريمها
تداعت قريش غثها و سمينها علينا فلم تظفر و طاشت حلومها
و كنا قديما لا نقر ظلامه إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٩٤

إقرار أبي طالب بالتوحيد

و أما أشعار أبي طالب رضى الله عنه المتضمنة لإقراره بالتوحيد لله المجيد تقدست
أسماءه و تعالى كبرياؤه فهي مسطورة فى كتب العلماء و تعاليق الأدباء. منها قوله رضى
الله عنه

مليك الناس ليس له شريك هو الجبار و المبدئ المعيد

و من فوق السماء له بحق و من تحت السماء له عبيد

فانظر كيف أقر الله تعالى فى هذين البيتين بالتوحيد و خلع الأنداد و أنه يعيد بعد

الابتداء و ينشئ خلقه نشأة أخرى فبمثل قوله هذا فارق المسلمون الجاهلية و

باينوهم فيما كانوا عليه من خلاف التوحيد و قوله رضى الله عنه

يا شاهد الله على فاشهد آمنت بالواحد رب أحمد

من ضل فى الدين فإنى مهتدى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٩٥

و قوله رضى الله عنه

لا تياسن إذا ما ضقت من فرج يأتى به الله فى الروحات و الدلج

فما تجرع كأس الصبر معتصم بالله إلا سقاه الله بالفرج

ألا ترى هذا الشعر ما أحسن معناه و أعذب ألفاظه و أشد يقين قائله بالله تعالى و

أصدقه بالتوكل عليه سبحانه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٢٩٦

الفصل الثامن

لامية أبي طالب المشهورة

و اعلم أنك إذا اعتبرت جميع ما ورد عن أبي طالب رضى الله عنه من النظم و النثر و

الخطب و السجع رأيت مباينا لما عليه الجاهلية الذين لم يهتدوا إلى الإسلام و لم

يعرفوا الإيمان و فى بعض ما أوردناه فى كتابنا هذا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى
السمع و هو شهيد و هذه أبيات نوردھا من قصيدة أبى طالب اللامية المعروفة
المشهورة المدونة المسطورة التى أولھا

و لما رأيت القوم لا ود عندهم و قد قطعوا كل العرى و الحبائل
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٩٧

و كان رضى الله عنه قالھا يذكر حال قريش و من قطع رحمه منهم و من عاند النبى ص و
صرح بعداوتہ و جاهر بمحاربتہ و هى طويلة تشتمل على علم غزير و فضل كبير.

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٩٨

منھا

أعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٢٩٩

و من فاجر يفتابنا بمعيبة و من ملحق بالدين ما لم نحاول
فانظر كيف قال الدين يعنى دين النبى محمد ص و جعل من يعانده و يفتابه فاجرا. و

منھا

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٠٠

و منها

فهل بعد هذا من معاذ لعائذ و هل من حلیم يتقى الله عادل
كذبتهم و بيت الله نترك مكة و نطعن هذا أمرکم فى بلايل
كذبتهم و بيت الله نبزى محمدا و لما نطاعن دونه و نناصل
و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

عبيدة بن الحرث يستشهد بقول عمه

أخبرنى شيخى الفقيه أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله بإسناده إلى الشيخ

المفيد محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله يرفعه إلى أبى رافع مولى النبى ص و ذكر

حديثا طويلا قال فيه لما أصبح الناس غداة بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة بن إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٠١

عبد شمس بن عبد مناف و أخوه شيبه بن ربيعة و ابنه الوليد بن عتبة فنادى عتبة النبي ص فقال يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبرز إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا فقال لا حاجة بنا إليكم إنما طلبنا بني عمنا فرد رسول الله ص الفتية الأنصاريين و أمر عليا ع و حمزة بن عبد المطلب و عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف بالخروج إليهم فخرجوا إليهم و انتسبوا إليهم فقالوا أكفاء كرام ثم برز أمير المؤمنين ع إلى الوليد إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٠٢

بن عتبة و كان أحدث القوم فقتل على ع الوليد و برز حمزة إلى عتبة فقتل حمزة عتبة و برز عبيدة بن الحرث إلى شيبه بن ربيعة فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبه عضلة ساق عبيدة فقطعها و أشبل عليه أمير المؤمنين على ع و حمزة فاستنقذاه و قتل شيبه ثم احتملا عبيدة من المعركة إلى موضع رحل رسول الله ص و أصحابه فقال عبيدة يومئذ رحم الله أبا طالب لو كان حيا لرأى أنه قد صدق في قوله و نسله حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

فلما وصل عبيدة مع النبي ص إلى الصفراء مات فدفن هناك رضى الله عنه و حتى نرى ذا الردع يركب ردعه من الطعن فعل الأنكب المتحامل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٠٣

و ينهض قوم فى الحديد إليكم نهوض الروايا من طريق حلاله و إنا و بيت الله إن جد ما نرى لتلتبس أسيافنا بالأماثل بكل فتى مثل الشهاب سميدع أخى ثقة عند الحقيقة باسل شهورا و أعواما و حولا مجرما علينا و تأتي حجة بعد قابل و ما ترك قوم لا أبا لك سيدا يحوط الذمار غير نكس مواكل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٠٤

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

تلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل

فاطمة تستشهد ببيت أبى طالب

و أخبرنى المشيخة أبو عبد الله محمد بن إدريس و أبو الفضل شاذان بن جبرئيل و

أبو العز محمد بن الفويقى رضى الله عنهم بأسانيدهم إلى الشيخ المفيد أبى عبد الله

محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله يرفعه قال لما احتضر النبى ص و قرب خروج

نفسه قال لعلى ع و كان لا يفارقه ضع رأسى يا على فى حجرى فقد جاء أمر الله عز و

جل فإذا فاضت نفسى فتناولها بيدى و امسح بها وجهى ثم وجهنى إلى القبلة و تول

أمرى و صل على أول الناس و لا تفارقنى حتى توارينى فى رمسى و استعن بالله عز و جل

فأخذ على ع

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٠٥

رأسه فوضعه فى حجره فأغمى عليه و أكبت فاطمة ع تنظر فى وجهه و تندبه و تبكى و

تقول

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

. ففتح رسول الله ص عينيه و قال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك أبى طالب لا

تقوليه و لكن قولى و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أ فإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فبكت طويلا فأوما إليها بالدنو منه فأسر إليها شيئا تهلل له

وجهها ثم قضى ص

أعرابى يستنجد بأبيات أبى طالب

و قرأت على شيخنا عميد الرؤساء أبى منصور هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب

الكاتب اللغوى قال قرأت على الشيخ أبى الحسن على بن عبد الرحيم السلمى اللغوى

البغدادى قال أخبرنى الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن الحسين الجوالقى

اللغوى البغدادي قال أخبرني الشيخ

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٠٦

أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي اللغوى قال أخبرني الشيخ أبو الغنائم عبد الله بن ريبين الرقي قال حدثني الرئيس علي بن أحمد

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٠٧

البتي قال حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثنا القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن أويس عن هشام بن عروة بن الزبير

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٠٨

عن عائشة قالت جاء أعرابي إلى النبي ص فقال أتيناك يا رسول الله و ليس لنا صبي يصطبح و لا بعير يئط ثم أنشد

أتيناك و العذراء يدمى لبانها و قد شغلت أم الرضيع عن الطفل و ألقى بكفيه الصبي استكانة من الجوع حتى ما يمر و لا يحلى

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٠٩

و لا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامى و الطهل الفتل و ليس لنا إلا إليك فرارنا و أين يفر الناس إلا إلى الرسل

فقام النبي ص يجر رداءه حتى رقى المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا دائما دررا تنبت به الزرع و تملأ به الضرع و تحيا به الأرض بعد موتها و اجعله سقيا عاجلا غير راثت فو الله ما رد رسول الله ص يده إلى نحره حتى ألقى السماء

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣١٠

بأوراقها و جاء أهل البطانة يصيحون يا رسول الله الغرق الغرق فقال رسول الله ص اللهم حوالينا و لا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل فضحك رسول الله ص حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من

ينشدنا قوله فقام على ع فقال يا رسول الله لعلك أردت قوله
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل
فقال رسول الله ص أجل ثم قام رجل من كنانة فأنشده
لك الحمد و الحمد ممن شكر سقينا بوجه النبى المطر
دعا الله خالقه دعوة إليه و أشخص منه البصر
فما كان إلا كما ساعة و أسرع حتى رأينا الدرر
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣١١

دفاق العزالي و جم البعاق أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه أبو طالب ذو رواء غرر
به يسر الله صوب الغمام فهذا العيان لذاك الأثر
فمن يشكر الله يلق المزيد و من يكفر الله يلق الغير
فقال رسول الله ص إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت
استسقاء أبى طالب بالنبى

و أخبرنى الشيخ أبو عبد الله محمد بن إدريس رحمه الله بإسناد متصل إلى الحسن بن
جمهور العمى البصرى قال حدثنى أبى عن أحمد بن
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣١٢

قتيبة الهلالي عن صالح بن كيسان عن عبد الله بن رومان عن يزيد بن الصعق عن عمرو
بن خارجة عن عرفطة الجندعى
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣١٣

قال بينا أنا بالبقاع من نمرة إذا أقبلت غير من أعلى نجد حتى حاذت الكعبة و إذا غلام
قد رمى بنفسه من عجز بعير حتى أتى الكعبة و تعلق بأستارها ثم نادى يا رب البيت
أجرنى فقام إليه شيخ جسيم وسيم عليه بهاء الملوك و وقار الحكماء فقال ما خطبك

يا غلام فقال إن أبى مات و أنا صغير و إن هذا الشيخ النجدى قد استعبدنى و قد كنت أسمع أن لله بيتا يمنع من الظلم فجاء النجدى فجعل يسحبه و يخلص أستار الكعبة من يديه فأجاره القرشى و مضى النجدى و قد تكنعت يدها. قال عمرو بن خارجة فلما سمعت الخبر قلت إن لهذا الشيخ لشأنا فصوبت رحلى نحو تهامة حتى وردت إلى الأبطح و قد أجدبت الأنواء و أخلقت العواء و إذا قريش حلق قد ارتفعت لهم ضوضاء فقائل يقول استجبروا باللات و العزى و قائل يقول بل استجبروا بمناة الثالثة الأخرى فقام رجل من جملتهم يقال له ورقة بن نوفل إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣١٤

عم خديجة بنت خويلد فقال إنى نوفلى و فيكم بقية إبراهيم و سلالة إسماعيل فقالوا كأنك عنيت أبى طالب قال هو ذاك فقاموا بأجمعهم و قمت معهم فأتينا أبى طالب فخرج إلينا من دار نسائه فى حله صفراء و كان رأسه يقطر من دهانه فقاموا إليه بأجمعهم و قمت معهم فقالوا يا أبى طالب قد أقحط الواد و أجدبت العباد فقم و استسق لنا فقال رويدكم دلوك الشمس و هبوط الريح فلما زاغت الشمس أو كادت و إذا أبو طالب قد خرج و حوله أغيلمة من بنى عبد المطلب و فى وسطهم غلام أيفع منهم كأنه شمس إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣١٥

ضحى تجلت عن غمامة قتما فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبة فاستجار بها و لاذ بإصبغه و بصبست الأغيلمة حوله و ما فى السماء قزعة فأقبل السحاب من هاهنا و هاهنا حتى لت و لف و أسحم و أقتم و أرعد و أودق و انفجر به الوادى و افغوعم و بذلك قال أبو طالب رضى الله عنه يمدح النبى ص

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل تطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣١٦

و ميزان صدق لا يخس شعيرة و وزان حق وزنه غير عائل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣١٧

أبو طالب يهدد قريشا

و منها يخاطب قريشا

و لو لا حذارى أن أجيء بسبه تنت على أشياخنا فى المحافل

لداستكم منا رجال أعزة إذا جردوا إيمانهم بالمناصل

رجال كرام غير ميل عوارد كمثل السيوف فى أكف الصياقل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣١٨

و ضرب ترى الفتيان فيه كأنهم ضواري أسود عند لحم الأكائل

رددناهم حتى تبدد جمعهم و ندفع عنا كل باغ و جاهل

هذا جميعه جواب قوله

و لو لا حذارى أن أجيء بسبه

لأنهم كانوا يؤذون النبى ص و كان أبو طالب رضى الله عنه ينهاهم و لا ينتهون فخشى

أن يحاربهم و يدوسهم كما وصف و هم آل الله و أهل حرمه و سكان بيته فيكون ذلك

سببا إلى سبه لأن مكة لم يكن سل فيها سيفا إلا فاجر و بذلك أمر الله تعالى رسوله ص

أن يفعل معهم فى صدر الإسلام و بموجبه نزلت قل يا أيها الكافرون إلى قوله لكم

دينكم و لى دين إلى أن نزلت آية السيف و منها

و لكننا نسل كرام لسادة بهم تعتزى الأقوام عند المحافل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣١٩

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعبأ بقول الأباطل

ابن عباس يستدل بشعر عمه على إسلامه

أخبرنى الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله بإسناده إلى محمد بن

الحسن بن الوليد رحمه الله قال حدثنا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢٠

الحسن بن متيل الدقاق قال حدثنا الحسن بن علي بن فضال عن مروان بن مسلم عن

ثابت بن دينار الثمالي عن سعيد بن

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢١

جبير عن عبد الله بن عباس رحمه الله أنه سأله رجل فقال يا ابن عم رسول الله أخبرني

عن أبي طالب هل كان مسلماً فقال وكيف لم يكن مسلماً و هو القائل

ألم تعلموا أن ابنتنا لا مكذب لدينا و لا يعبأ بقول الأباطل

ثم قال إن أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف أسروا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢٢

الإيمان و أظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين

أبو طالب يدعو الله بنصر النبي

و منها

لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد و أحببته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسى دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢٣

فما زال فى الدنيا جمالا لأهلها و شينا لمن عادى و زين المحافل

حليما رشيدا حازما غير طائش يوالى إله الخلق ليس بما حل

الماحل الكاذب فيقول أبو طالب رضى الله عنه إن النبى ص ليس بكاذب فيقول

المحال

فأيده رب العباد بنصره و أظهر دينه حقه غير باطل

من أنصف و تأمل هذا المدح قطع على صدق ولاء قائله للنبي ص و اعترافه بنبوته و

إقراره برسالته لأنه لا فرق بين أن يقول محمد نبى صادق و ما جاء به حق و بين أن

يقول فأيده رب العباد بنصره و أظهر دينه الحق المخالف للباطل. فما بعد هذا القول

المقطوع وروده من أبي طالب و ما أشبهه طريق إلى المتأول فى كفره إلا و هو طريق

إلى كفر حمزة و جعفر ع و غيرهما من وجوه المسلمين و إن أظهروا الإسلام و الإقرار
بالشهادتين

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢٤

و نصرنا النبي ص إذا كان أبو طالب قد شهد للنبي ص بالنبوة و اعترف له بالرسالة في
نظمه و نثره و خطبه و سجعه حسب ما أخبرتك مع نصره و بذل نفسه و ماله و أولاده و
أهله و حته على اتباعه و موالاته أوليائه و معاداة أعدائه فتأمل هذا القول فإنه أبين من
النار المضطربة في الليلة الظلماء و أنور من البدر الخارج من الغمامة القتماء

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢٥

الفصل التاسع

وصية أبي طالب بنصرة النبي

و لما حضرت أبا طالب رضى الله عنه الوفاة دعا أولاده و إخوته و أحلافه و عشيرته و
أكد عليهم الوصية في نصر النبي و مؤازرته و بذل النفوس دون مهجته و عرفهم ما لهم
في ذلك من الشرف العاجل و الثواب

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢٦

الأجل فقال

أوصى بنصر نبي الخير أربعة ابني عليا و شيخ القوم عباسا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢٧

و حمزة الأسد الحامي حقيقته و جعفر أن تذودوا دونه الناسا

كونوا فداء لكم أمي و ما ولدت في نصر أحمد دون الناسا أتراسا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢٨

هذا القول منه خاتمة أمره مطابق لما قدم في سالف عمره فتأمل هذه الأخبار التي
أوردناها و الأشعار التي ذكرناها و إن كانت قليلا من كثير و صبابة من بحر غزير فإنك
تجدها على إسلام أبي طالب أعدل شاهد و تحقق أنه كان مؤمنا غير جاحد

تساؤل و استغراب

و لقد أخبرني الشيخ أبو عبد الله رحمه الله عن الشريف أبي الحسن بن العريضي رحمه الله عن الحسين بن طحال المقدادي رحمه الله

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٢٩

عن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الطوسي عن والده الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي رحمهما الله عن رجاله عن الحسن بن جمهور العمى البصري رحمه الله يرفعه قال أنشد عمر بن الخطاب قول زهير بن أبي سلمى

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي و مهما تكتنم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

فقال عمر بن الخطاب ما رأيت جاهليا أعلم بالحكم من زهير و لو قلت إن شعره شعر

مؤمن يدخل الجنة لإقراره بالبعث و النشور لقلت حقا فيا لله و للمسلم ألا يرى

اللييب أن من أعجب العجيب أن عمر بن الخطاب يسمع بيتي شعر لزهير في أحدهما

ذكر الحساب فيقطع له بالجنة و لا يرتاب مع شهادته عليه أنه جاهلي لم يدرك الإسلام

و لم يعرف الإيمان و هذا أبو طالب بن عبد المطلب له ديوان شعر يضاهاى شعر

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٣٠

زهير جميعه فى الكثرة أو يزيد عليه يتضمن جميعه الإقرار بالرسول ص و التصديق له و

الحث على اتباعه و التوحيد لله تعالى و ذكر المعاد و الحساب و أهل العصبية الباطلة

و الحمية الفاسدة يجعلونه من الكفار الخالدين فى النار و لا يتدبرون ما يؤثرون من

أخباره

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٣١

الشاهدة بإيمانه و لا يتفكرون فيما يروونه من أشعاره الناطقة بإسلامه

إذا الوحي فيهم لم يضرهم فإننى زعيم لهم أن لا يضرهم الشعر

فثبت بما بيناه بطلان قول المتعصبين عليه و الناسيب الكفر إليه و بعد ذلك كيف

يتقدر من ذلك السيد الخطير اللبيب الكبير أن يعرف الحق و يعدل عنه معاندا و يلقى

الله بعد معرفته جاحدا و قد كان حكيماً زمانه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٣٢

و أديب أو انه حتى أن حلمه و رئاسته و شرفه و سيادته أبين من الشمس عند من لم ينقد

لهوى النفس يقر له بذلك سائر الأنام فى الجاهلية و الإسلام

سادات العرب يشيدون بأبي طالب

أخبرنى الشيخ الفقيه أبو عبد الله رحمه الله بإسناده إلى الحسن بن جمهور العمى

رحمه الله يرفعه قال قيل لتأبط شرا الشاعر و اسمه ثابت بن جابر من سيد العرب فقال

أخبركم سيد العرب أبو طالب بن عبد المطلب و قيل للأحنف بن قيس التميمى من أين

اقتبست هذه الحكم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٣٣

و تعلمت هذا الحلم فقال من حكيماً عصره و حليم دهره قيس بن عاصم المنقرى.

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٣٤

و لقد قيل لقيس حلم من رأيت فتحلمت و علم من رويت فتعلمت فقال من الحليم الذى

لم تحل قط حبوته و الحكيم الذى لم تنفد قط حكمته أكثم بن صيفى التميمى. و لقد

قيل لأكثم ممن تعلمت الحكم و الرئاسة و الحلم و السياسة فقال من حليف الحلم و

الأدب سيد العجم و العرب أبى طالب بن عبد المطلب. و كيف يختار أبو طالب الكفر

الذى لا يختاره إلا الأغبياء و المعاندون الجهلاء على الإيمان الذى لا يختاره إلا عاقل

يعطى النظر حقه فيتحقق

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٣٥

حينئذ صدقه و قد شأى العقلاء عقلا و بذ الفضلاء فضلا حتى أقرت بحكمته الحكماء و

اعترفت بفضله الفضلاء و سارت بذلك الركبان و شاع فى البلدان. و اعلم إن بنى أمية و

أشياءهم كانوا يبذلون على التناقص بآل الرسول ص البدر و يخلعون الخلع و

يعاقبون من يروى مناقبهم و يذكر فضائلهم بأشد العقاب و أليم العذاب حتى صار

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٣٦

الغوغاء من العوام و أهل الجهل من الأنام إذا سب آل رسول الله ص لا يستوحشون بل يرون أنهم إلى الله بذلك يتقربون. فهذا الوجه و ما شاكلة ذهب أخدان الجهالة و أهل الحيرة و الضلالة إلى تكفير أبي طالب عم الرسول ص صاحب المقامات التي بها ثبت الإسلام و عز الإيمان على ما قرناه و بيناه و أوضحناه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٤٠

الفصل العاشر

السبب في كتمان أبي طالب إسلامه

اعلم أن السبب الذي دعا أبا طالب إلى كتمان إيمانه و إخفاء إسلامه أنه كان سيد قريش غير مدافع و رئيسها غير منازع و كانوا له ينقادون و لأمره يطيعون و هم على ذلك بالله تعالى كافرون و للأصنام يعبدون فلما أظهر الله دينه و ابتعث نبيه ص شمر أبو طالب في نصرته و إظهار دعوته و هو برسالته من المؤمنين و ببعثته من الموقنين و هو مع ذلك كاتم لإيمانه سائر لإسلامه لأنه لم يكن قادرا على القيام بنصر النبي ص و تمهيد الأمور له بنفسه خاصة من دون أهل بيته و أصحابه و عشيرته و أحلافه و كانوا على منهاج قريش في الكفر و كان أبو طالب لا يأمن إذا أظهر إيمانه و أفضى إسلامه أن تتمالى قريش عليه و يخذله حليفه و ناصره و يسلمه صميمه و صاحبه فيؤدى فعله ذلك إلى إفساد قاعدة النبي ص و التغير

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٤١

به فكنتم إيمانه استدامة لقريش على طاعته و الانقياد لسيادته ليتمكن من نصر النبي ص و إقامة حرمة و الأخذ بحقه و إعزاز كلمته و لهذا السبب كان أبو طالب يخالط قريشا و يعاشرهم و يحضر معهم مآدبهم و يشهد مشاهدتهم و يقسم بألثمتهم و هو مع ذلك يشوب هذه الأفعال بتصديق النبي ص و الحث على اتباعه. فلو أنه نابذ قريشا و

أهل مكة و قام بمناذرتهم كانوا كلهم يدا عليه و على رسول الله ص و لكنه كان يخادعهم و يظهر لهم أنه معهم حتى تمت الرسالة و انتشرت الكلمة و شاعت الدعوة و وضع الحق و كثر المسلمون و صاروا عصابة أولى بأس و نجدة حتى شاع ذكره فى الآفاق و جاءت الوفود و علم من لم يعلم بحاله و عرفت اليهود مبعثه. و لذلك لما قبض أبو طالب اتفق المسلمون على أن جبرئيل ع نزل على النبي ص و قال له ربك يقرئك السلام و يقول لك إن قومك قد عولوا على أن يبتوك و قد مات ناصرک فاخرج عنهم و أمره بالمهاجرة. فتأمل إضافة الله تعالى أبا طالب رحمه الله إلى النبي ع و شهادته له أنه ناصره فإن فى ذلك لأبى طالب رحمه الله أو فى فخر و أعظم منزلة و قريش رضيت من أبى طالب بكونه مخالطا لهم مع ما سمعوا من شعره و توحيده و تصديقه للنبي ص و لم يمكنهم قتله و المناذرة له لأن قومه من بنى هاشم و إخوانهم من بنى المطلب بن عبد مناف و أحلافهم و مواليهم و أتباعهم كافرهم و مؤمنهم

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٤٢

كانوا معه و لو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافة و لذلك قال أبو لهب لما سمع قريشا يتحدثون فى شأنه و يفيضون فى أمره دعوا عنكم هذا الشيخ فإنه مغرم بابن أخيه و الله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب و لا يقتل أبو طالب حتى تقتل بنو هاشم كافة و لا تقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبد مناف و لا تقتل بنو عبد مناف حتى تقتل أهل البطحاء فأمسكوا عنه و إلا ملنا معه فخاف القوم أن يفعل فكفوا فلما بلغت أبا طالب

مقالته طمع فى نصرته

أبا طالب يستعطف أبا لهب

فقال رحمه الله يستعطفه و يرققه

عجبت لحلم بابن شيبه حادث و أحلام أقوام لديك ضعاف

يقولون شايع من أراد محمدا بسوء و قم فى أمره بخلاف

أضاميم إما حاسد ذو خيانة و إما قريب منك غير مصاف

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٤٣

فلا تركبن الدهر منه ظلامه و أنت امرؤ من خير عبد مناف
يدود العدى عن ذروة هاشمية إلا فهم فى الناس خير إلاف
فإن له قربى إليك قريبة و ليس بذى حلف و لا بمضاف
و لكنه من هاشم فى صميمها إلى أنجم فوق النجوم ضوافى
فإن غضبت فيه قريش فقل لها بنى عمنا ما قومكم بضعاف
فلما أبطأ عنه ما أراد منه قال يستعطفه أيضا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٤٤

و إن امرأ من قومه أبو معتب لفى منعة من أن يسأم المظالما
أقول له و أين منه نصيحتى أبا معتب ثبت سوادك قائما
و لا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها أما هبطت المواسما
و ول سبيل العجز غيرك فيهم فإنك لم تخلق على العجز دائما

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٤٥

و حارب فإن الحرب نصف و لن ترى أبا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
فانظر إلى استعطفه لأبى لهب فى هاتين القطعتين و قل ما أحزم قائله و ما أحسن
توصله لأن أبا طالب رضى الله عنه قل ما قال من الشعر قطعة طويلة أو قصيرة إلا و
شهد فيها لمحمد ص بالرسالة و أقر له بالنبوة. فانظر كيف عرى هاتين القطعتين من
ذلك حيث خاطب بهما أبا لهب و ذلك لما يعلمه من انحراف أبى لهب عن النبى ص و
إصراره على عداوته و اجتهاده فى تكذيبه و إنما استعطفه بالرحم و القرابة صناعة منه
رحمه الله و حذقا ليكف أذى أبى لهب عن النبى ص و يخذله عن مساعدة كفار قريش لأن
أبا طالب لو قال لأبى لهب كيف تخذل النبى الصادق و قد أنزل الله تعالى عليه كتابا
من عنده و ما شاكل ذلك لأغراه بعداوته و بعثه على خصومته و لذلك ما زال

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٤٦

يخادع قريشا ليتم له مرامه و يستوسق مراده

أبو طالب و ابن الزبيرى

أخبرنى السيد عبد الحميد بن التقى الحسينى النسابة رحمه الله بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين عليا ع يقول مر رسول الله ص بنفر من قريش و قد نحروا جزورا و كانوا يسمونها الظهيرة و يذبحونها على النصب فلم يسلم عليهم فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا يمر بنا يتيم أبى طالب فلا يسلم علينا فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه فقال عبد الله بن الزبيرى السهمى أنا أفعل فأخذ الفرث و الدم فأنتهى به إلى النبى ص و هو ساجد فملاً به ثيابه و مظاهره فانصرف النبى ص حتى أتى عمه أبا طالب فقال يا عم من أنا فقال و لم

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٤٧

يا ابن أخ فقص عليه القصة فقال و أين تركتهم فقال بالأبطح فنادى فى قومه يا آل عبد المطلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف فأقبلوا إليه من كل مكان ملبيين فقال كم أنتم قالوا نحن أربعون قال خذوا سلاحكم فأخذوا سلاحهم و انطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك نفر فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا فقال لهم و رب هذه البنية لا يقوم من منكم أحد إلا جللته بالسيف ثم أتى إلى صفاه كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار ثم قال يا محمد سألتنى من أنت ثم أنشأ يقول و يومئ بيده إلى النبى ص أنت النبى محمد قرم أغر مسود

حتى أتى على الأبيات التى أوردناها فيما تقدم من هذا الكتاب

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٤٨

ثم قال يا محمد أيهم الفاعل بك فأشار النبى ص إلى عبد الله بن الزبيرى السهمى الشاعر فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها ثم أمر بالفرث و الدم فأمر على رءوس الملاكلهم ثم قال يا ابن أخ أ رضيت ثم قال سألتنى من أنت أنت محمد بن عبد الله ثم نسبه إلى آدم ع ثم قال أنت و الله أشرفهم حسبا و أرفعهم منصبا يا معشر قريش من

شاء منكم يتحرك فليفعل أنا الذى تعرفونى فأنزل الله تعالى صدرا من سورة الأنعام وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٥٢

و روى من طريق آخر أنه ع لما رمى بالسلى جاءت ابنته فاطمة ص فأماطت عنه بيدها
ثم جاءت إلى أبى طالب رحمه الله فقالت يا عم ما حسب أبى فيكم فقال يا بنية أبوك
فيما السيد المطاع العزيز الكريم فما شأنك فأخبرته بصنع القوم ففعل ما فعل
بالسادات من قريش ثم جاء إلى النبى ص قال هل رضيت يا ابن أخى ثم أتى فاطمة ع
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٥٣

فقال يا بنية هذا حسب أبيك فينا
فهذا الحديث يدل على أمور منها رئاسة أبى طالب على الجماعة و عظم محله فيهم و
كونه ممن تجب طاعته عندهم و يجوز أمره عندهم و منها شدة غضبه لله تعالى و
لرسوله ص و حميته لدينه حتى بلغ من ذلك ما لم يستطعه أحد قبله و لا ناله أحد
بعده و لو لا ما قدمنا من كونه معهم كاتما لدينه منهم لما نال هذه الحالة العظيمة التى
نال بها و بما قدمناه من أخواتها أعز الله به دينه و عصم رسوله و لو كان أبو طالب لم
يؤاخذهم على تلطيخ رسول الله ص بالسلى لاجترءوا عليه و تناولوا إلى قتله
معاوضة قريش الفاشلة

و روى الواقدى و غيره من أرباب الرواية و أهل الدراية

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٥٤

أن قريشا اجتمعوا فى ناديتهم و تحدثوا فى أمر النبى ص و قالوا أ لا ترون ما قد حدث
علينا من محمد بن عبد الله من تسفيه أحلامنا و تضليل آبائنا و سب آلهتنا و وسم
أدياننا بالجهل و الله لا نصبر له على ذلك فقوموا بنا إلى أبى طالب فيما ينهائنا عننا أو
يبعده عن أرضنا أو يخلى بيننا و بينه فقد أفسد علينا سفهائنا يخذعهم و يمنيهم أنه
سيظهر أمره فنهضوا جميعا يقدمهم أبو جهل بن هشام المخزومى و أبو سفيان بن حرب

و أخذوا عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٥٥

فلما حضروا عند أبي طالب قالوا له إنك على رأينا و قولك قولنا و قد جئناك نشكو إليك ابن أخيك و ذكروا له قصتهم و ما قصدوه و قالوا إما أن تنهاه و إلا فخل بيننا و بينه و قد جئناك بعمارة بن الوليد أبهر فتى فى قريش و أكمله و أرجحه فخذة إليك يكن لك بمحله و ادفع إلينا محمدا فإنما هو رجل برجل يعنون لو قتله رجل منا ما كان لك إلا قاتله تقتله و لا تتبع فعل محمد. فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف و كان حليفا لأبي طالب قد أنصفك قومك و قصدوا التخلص منك فقال أبو طالب لا والله ما أنصفوني أعطيتهم ولدى يقتلونه و آخذ ولدهم فأغذوه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٥٦

و لكنك يا مطعم قد أزمعت على خلافي و نقض عهدي فقال له مطعم كلا يا أبا طالب ما خامرني شيء مما ذكرت و إنى على ما تؤثر فقال أبو جهل ما جواب ما جئناك فيه و شكوانه إليك من ابن أخيك فقال سأنهاه عن ذلك فانصرفوا فتأمل قول أبي طالب لأبي جهل سأنهاه عن ذلك فإنه حسن صناعة منه و مخادعة للقوم الذين شكوا إليه لأنه قصد بذلك تفريق جماعتهم و اختلاف كلمتهم ليتخاذلوا و يتواكلوا و يدفع بالحال من يوم إلى يوم

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٥٧

و من وقت إلى وقت ارتقابا لما تحقق عنده من ظهور أمر رسول الله ص فلو لا أنه مداخل قريش فى جميع أمورهم و كونه يخفى إسلامه عنهم و يكتتم إيمانه منهم لما قصدوه و شكوا إليه بل كانوا يقاتلونه و ينادونه و يتركونه و لا يقصدونه و لو كانوا لما اشتكوا إليه و قالوا له إنك على رأينا إلى آخره قال لهم أنا مؤمن و لست على رأيكم لكانوا سووا بينه و بين النبي ص فى الخصومة و اجتمعوا عليهما جميعا و وجهوا أذاهم إليهما

أبو طالب يثار لعثمان بن مظعون

و كذلك لما كان عثمان بن مظعون الجمحي رضى الله عنه يقف بباب الكعبة و يعظ الناس أن لا يعبدوا الأصنام فوثبت عليه فتية من قريش و ضربوه فوقعت ضربة أحدهم على عينه ففقتها فبلغ أبا طالب ذلك فغضب له غضبا شديدا و قام فى أمره حتى فقأ عين الذى فقأ عينه و كانوا قد اجتمعوا إلى أبى طالب و ناشدوه أن يدعها و يدون له الدية فأقسم لهم إنى لا أرضى حتى أقلع عين الذى قلع عينه

إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٥٨

فلو لا ما أخبرتك بمن مخالطته لهم و إخفاء دينه عنهم لما قدر على مثل هذه الأفعال التى قام بها الدين و أدحضت كلمة الكافرين مثل مؤمن قريش كمثل مؤمن آل فرعون

ثم لم يزل أهل الإيمان و ذوو البصائر كالأنبياء ع و الصالحين يكتمون إيمانهم من قومهم و عشائرهم لاقتضاء المصلحة كمؤمن آل فرعون الذى قص الله تعالى قصته فى كتابه فقال عز و جل و قَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ. فَإِنْ كَانَ أَبُو تَالِبٍ بِكُتْمَانِ إِيمَانِهِ وَ إِخْفَاءِ إِسْلَامِهِ كَفَرَ فَكَذَلِكَ هَذَا الَّذِي قَدْ سَمَاهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مُؤْمِنًا ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ قَدْ كَفَرَ بِكُتْمَانِ إِيمَانِهِ إِذْ كَانَ كُتْمَانَهُ الْإِيمَانَ هِدَايَةً وَ هَذَا مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ كَانَتْ حَالُهُ مَعَ قَوْمِهِ كَحَالِ أَبِي تَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ قَرَيْشٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَخْفَى عَنْهُمْ حَالَهُ وَ يَدْخُلُ مَعَهُمْ بَيْوتَ مُتَعَبِدَاتِهِمْ وَ يَقْسِمُ بِمَعْبُودِهِمْ وَ يَأْكُلُ مِنْ مَأْكُولِهِمْ وَ يَشْرَبُ مِنْ مَشْرُوبِهِمْ حَتَّى تَمَّ لَهُ مَا كَانَ يَسْرَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَ لَمْ يَعْلَمُوا بِحَالِهِ حَتَّى جَاءَهُمْ مُوسَى ع فَقَالَ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ثُمَّ قَدَّمَ لَهُمْ وَ إِذْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ حَتَّى يَخْفَى عَلَيْهِمْ مَوْضِعَ عِنَايَتِهِ بِهِ وَ لَمْ يَقُلْ وَ هُوَ صَادِقٌ وَ إِنَّمَا قَالَ وَ إِذْ يَكُ صَادِقًا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٥٩

تلفوا بهم كما كان أبو طالب يتلف قومه فقبلوا منه رأيه. و كان فرعون قد عزم على قتل موسى ع و شايعة قومه على ذلك و كان الرجل المؤمن مرضيا عندهم يرجعون إلى رأيه و يسمعون قوله فدفع عن موسى ع القتل بوجه لطيف و لو كان مظهر الإيمان لما أطاعوه و لا قبلوا منه بل كانوا يعادونه و يقتلونه. و هكذا كانت حالة أبي طالب مع قريش حذو القذة بالقذة يدعو بدعائهم و يحضر في مجامعهم و يقسم بمعبودهم و كان سيدهم الذي يصمدون إليه و عميدهم الذي يعولون عليه و يرجعون إلى قوله و يستمعون إلى حديثه و كان أوفى مرتبة من مؤمن آل فرعون لأنه صدق النبي ص في أشعاره و خطبه و كشف أمره و أعلن بصحة نبوته و خاصم قومه و ناظرهم و كاشفهم و نابذهم و لذلك اجتمعت على نفيه إلى الشعب المعروف بشعب أبي طالب و نفي جماعته فصبروا معه و عامتهم مشركون للأصنام يعبدون

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٦٠

إبراهيم الخليل جاري قومه

و هكذا كانت حال إبراهيم الخليل ع في ابتداء شأنه كان يخادع قومه على الإيمان و يدخل معهم في أمورهم حتى استوسق له مراده فإنه كان من مخادعته لهم أنه كان يعمد إلى طعام طيب فيجعله في طبق و يضعه قدام الأصنام و يقول أ لا تأكلون ما لكم لا تنطقون مع علمه أن الأصنام لا تنطق و لا تأكل و لكنه قصد إعلام قومه بوجه لطيف أن هذه الأصنام لا تنفع و لا تضر و لا تسمع و لو كان قال لهم ابتداء إن هذه الأصنام لا تنفع و لا تضر لكان يعيرهم بها و يعرض نفسه لما لا قبل له به من أذاهم حتى إذا خلا بالأصنام أخذ معولا و جعلها جذاذا كما حكى الله تعالى عنه فلما رأوا ما صنع بالأصنام أنكروا ذلك و أكبروه و قالوا أ أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون مع علمه أن المشار إليه صنم جماد لا يفعل شيئا من ذلك و إنما أراد أن يعلم قومه أن هذه

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٤١

الأصنام لا صنيع لها فرجعوا إلى قوله و سمعوا منه ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطفون. فهذا نبى مرسل و هو من أولى العزم لم يقدر على المقام مع قومه و بلوغ الغرض منهم إلا بدخوله معهم ثم عادوا بعد العلم إلى كفرهم مثل أبي طالب كمثل أصحاب الكهف

و مثل ذلك فى القرآن المجيد و السير و الآثار كثير لا يبلغ أمده و لا يحصى عدده كصنيع أصحاب الكهف و كتمانهم إيمانهم مع قومهم حتى تمكنوا من مطلوبهم و قصتهم مشهورة و حالهم معلومة و قد روى عن الأئمة من آل محمد ص و مواليتهم أن حال أبي طالب كحال أصحاب الكهف و مؤمن آل فرعون.

و من ذلك ما أخبرنى به الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله يرفعه إلى الشيخ أبى جعفر محمد بن على بن موسى بن بابويه القمى رحمه الله قال حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٤٢

قال حدثنا يوسف بن محمد بن زياد عن الحسن بن على العسكرى عن آبائه ع فى حديث طويل يذكر فيه أن الله تبارك و تعالى أوحى إلى رسوله ص إنى قد أيدتك بشيعتين شيعة تنصرك سرا و شيعة تنصرك علانية فأما التى تنصرك سرا فسيدهم و أفضلهم عمك أبو طالب و أما التى تنصرك علانية فسيدهم و أفضلهم ابنه على بن أبى طالب ع ثم قال و إن أبا طالب كمؤمن آل فرعون يكتم إيمانه

و من ذلك الحديث الذى أوردناه مسندا فيما تقدم من هذا الكتاب من قول الصادق ع إن جبرئيل ع أتى النبى ص فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين و إن أبا طالب أسر الإيمان و أظهر الشرك فأتاه الله أجره مرتين و من ذلك ما رويناها أيضا فيما تقدم من هذا الكتاب أن رجلا

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٦٣

سأل ابن عباس رحمه الله فقال له يا ابن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً فقال نعم وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل و أنشد بيتاً من شعره ذكرناه فيما تقدم ثم قال إن أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان و أظهروا الشرك فأتاهم الله أجرهم مرتين

أبو طالب يكتفم إيمانه مخافة على بنى هاشم

و من ذلك ما روينا أيضاً فيما تقدم من هذا الكتاب

عن أمير المؤمنين على ع أنه قال كان و الله أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتفم إيمانه مخافة على بنى هاشم أن تنابذها قريش

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٦٤

و قد حدثني الشريف النقيب أبو طالب محمد بن الحسن بن محمد بن معية العلوي

الحسنى أصلح الله شأنه في سنة تسع و تسعين و خمس مائة قال حدثني الشيخ سلال بن حبيش البغدادي رحمه الله

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٦٥

و أنا قد رأيت سلالاً هذا و كان رجلاً صالحاً قال حدثني الأمير أبو الفوارس بن الصيفي الشاعر المعروف بالحيص بيص قال حضرت مجلس الوزير يحيى بن هبيرة و معي يومئذ جماعة من الأماثل و أهل

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٦٦

العلم و كان في جملتهم الشيخ أبو محمد بن الخشاب النحوي اللغوي و الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي و غيرهم فجرى حديث شعر أبي طالب بن عبد المطلب فقال الوزير ما أحسن شعره لو كان صدر عن إيمان فقلت و الله لأجيبن الجواب قربة إلى الله تعالى فقلت يا مولانا و من

إيمان أبي طالب للفخار ص : ٣٦٧

أين لك أنه لم يصدر عن إيمان فقال لو كان صادرا عن إيمان لأظهره و لم يخفه فقلت
لو كان أظهره لم يكن للنبي ص ناصر قال فسكت و لم يحر جوابا و كانت لى عليه
رسوم فقطعها و كانت لى فيه مدائح فى مسودات فأبطلتها جميعها
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٦٨

خاتمة الكتاب

و قد وفينا بما وعدنا و انتهينا إلى ما شرطنا من هذه الجملة التى ذكرناها و النبذة التى
أثبتناها مما سمعناه و روينا و قرأناه و وعيناه و هى نزره من جم و قطرة من يم على أنها
لمن و عى محسبه كافية و لمن اهتدى مقنعة شافية و ذلك مع قطع الساعات و إنفاق
الأوقات بمعاناة هذا الدهر الغشوم و العصر الظلوم الذى أصبح نجم العلم فيه خافيا
و زنده كاييا

أتى الزمان بنوه فى شبيته فسرهم و أتينا على الهرم

و قد كنت عزمت على أن أذكر آباء رسول الله ص من لدن عبد الله بن عبد المطلب إلى
عدنان و أذكر ما عثرت عليه من الأخبار الدالة على إيمانهم واحدا واحدا و أورد بعض ما
وقفت عليه من مناقبهم و أخبارهم و مآثرهم. و كنت عزمت أيضا عند إيراد ما ذكرته من
أشعار أبى طالب رحمة الله عليه أن استوعب شرح الشعر و ذكر معانيه و تفسير لغته و
غريبه و أقيم على ذلك شواهد معروفة عند أهل اللغة من الآثار و الأشعار فخشيت
إيمان أبى طالب للفخار ص : ٣٦٩

أن يطول الكتاب فيمل ناظره و يسأم متأمله و يكون ذلك داعيا إلى تركه باعنا على
رفضه لعلمى بحيف أهل هذا العصر عن اقتباس العلم و استماع الحكم فلا تكاد ترى
فيهم نبيها رفيعا أو خاملا و ضيعا إلا رأيت ساعيا لذيها مائلا عن أخراه
يجمع ما يفنى فأما الذى يبقى فما أمسى له يجمع

فقصرت هذا الكتاب على ذكر إيمان أبى طالب ع إذ كان ذلك كالفرض الواجب و أنا
أرغب إلى الله تعالى فى إجزال مثوبته و إتمام نعمته و أن يجعل ما نحوناه خالصا

لوجهه الكريم و ينجينا بما قصدناه من عذابه الأليم فإنه جزيل الحباء كثير العطاء
فله الحمد على السراء و الضراء و الشدة و الرخاء و صلى الله على سيدنا محمد النبي
و أهل بيته الطيبين الطاهرين و سلم تسليما كثيرا